الإعجاز القرآني في قصة موسى عليه السلام
دراسة مفصلة في ضوء القرآن والسنة

م . د . قاسم شهيد محمّد
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

The Qur’anic miracle in the story of Moses, (pbuh)
A detailed study in the light of the Qur'an and Sunnah

Asst.Dr. Qassim Shaheed Mohammed
General Directorate of Education
in the Holiest Najaf Province
Email: kassimsheed68@gmail.com

ملخص البحث

يعدّ القصص القرآني من أهم مصادر العبرة لاولي الألباب يُستلهم منها المعاني الإنسانية الجمة التي يجب أنْ تكون من صفات الفرد ومقوماته لذا شرع البحث للحديث عن إحدى قصص القرآن الكريم ألا وهي قصة موسى ﷺ وكان سبب اختياري لهذه القصة كونها تمثل حيزا عظيما من آيات القرآن الكريم ، أي تمثل محورا كبيرا من قصص القرآن ، وقد اعتمدت في دراستها بالأساس على آيات من القرآن الكريم والمرويات الشريفة لتكشف لنا حال محورين من محاورها : فالأول : يمثله طريق الحق والهدى نبي الله موسى ﷺ الذي لم يدخر جهدا في أقناع فرعون وقومه الذين أصابهم الكبر وغضوا أبصارهم وصرفوا أسماعهم عنه بل حتى الذين آمنوا بموسى ﷺ كانوا كثيري اللجاج والجدال كون بذور الجاهلية لم تنتزع منهم بعد أمّا المحور الثاني : يمثله طريق الغي والضلال فرعون من أقوى طغاة العصور السالفة وأشدهم بأسا وفتكا بشعوبهم، وبعد دراستي لأبرز مواضيع هذه القصة انتهيت من عنونتها بـ " الإعجاز القرآني في قصة موسى ﷺ دراسة مفصلة في ضوء القرآن والسنة ".

ثم قسمت بحثي على فصول أربع بمباحث متعددة تناولت أبرز ما دار في قصة موسى ﷺ منذ ولادته ونشأته ومن ثم صدامه مع طاغية عصره ، وحيث سار موسى ﷺ سار الإعجاز القرآني معه لأنَّه مسدد من بارىء الكون ومنبع الإلطاف الإلهية فالرعاية والعناية الآلهية معه حيث كان ولم يدخر البحث جهدا في الوصول إلى خفايا الأمور ودقائقها حتى انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النقاط التي توصل إليها البحث .

Abstract

It is undoubted that the Quranic stories is an example for the minded people and these stories will be considered as humanitarian morals which be within the individual and (his her) principles. Thus this research starts the discourse on one of the Glorious Quranic stories I.e. Mussa's story. This story represents a great location in the Glorious Quran that is why I chose it to be a large Axis of the Quran stories. I considered the basic side in this study depending on the Glorious Quran verses and the holiest exists to show two Axis. The 1st one is represented by the right and guide way by Gods messenger Moussa (peace be upon him) who did his best to make Pharo and his people satisfy who got arrogant and did not care to him as well the people who believed in Moussa. To satisfy with argumentation as ignorance was instilled in them . As for the 2nd axis is represented by the ignorance by Pharo who was the famous tyrant killer in the past ages who killed so many individuals of his people .

After I had studied the most famous subject of this story I concluded to title with the Quranic miracle in the Mousa's story (peace be upon him) detailed study in the light of Quran and Sunah .

Then I divided my search into to four chapters with many sections that dealt with what happened in Moussa story (peace be upon him) since his birthday and growing up until his conflict with his age tyrant. Where he trended the Quranic miracle trended with him as he was guided by the creator of universe . God's care was with him where he trended.

This research explains widely the hidden matters and its particles. The research is ended with a conclusion that includes the most points I concluded.

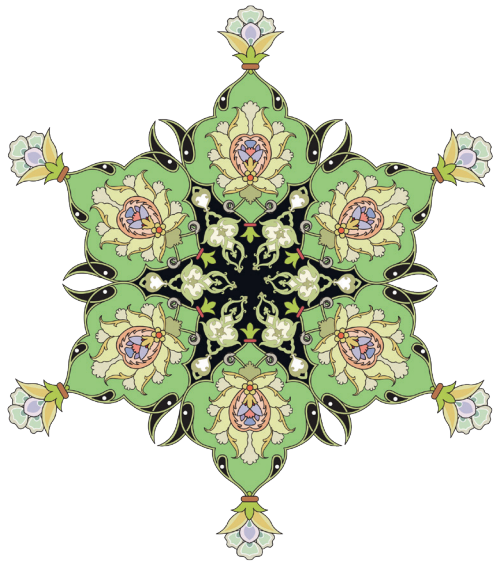

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وآل بيته خزان علمه وترجماته سادات الارض وحجج الله على خلقه الطيبين الطاهرين

وبعد :

نستلهم من القصص القرآني عظات وعبر ودروس، ومعان جمّة لابدّ للمرء المسلم من الأستعانة بها لتصل به الى بر الأمان والسلام ومن المواضيع التي أحببت الكتابة فيها قصة موسى ﷺ ؛ لأنّها قد اخذت حيزا كبيرا من آيات القرآن الكريم ؛ وذلك لأهميتها وتشعب أهدافها الجمة حتى عنونت موضوع بحثي "الإعجاز القرآني في قصة موسى ﷺ دراسة مفصلة في ضوء القرآن والسنة " ويقع بحثنا ضمن الدراسات الإسلامية المتعددة في محورين أثنين : فالأول : يحاكي دور الحق الواضح كوضوح الشمس في رابعة النهار يمثله موسى ﷺ ، وقد لاقى من فرعون وقومه تعنتا واضحا بل حتى من أصحابه لجاجا ومجادلة كون جذور الجاهلية متأصلة فيهم حتى وإنْ آمنوا به أما الثاني : يمثله أقوى طواغيت العصور وأخطرها على البشرية فرعون وأصحابه الذين عاثوا في الإرض فسادا حتى بلغت بهم الجرأة أنْ يضعوا أيديهم في فروج نساء بني اسرائيل ليستخرجوا الاجنة من بطونهم وأستحيوا نساءهم فمنهن إماء وآخريات أستخدموهن للمتعة وفرقوا شعبهم ليطبقوا المقولة السائدة " فرق تسد " .

كما يتكون البحث من تمهيد وفصول اربعة ضمن مباحثها فامّا التمهيد فيمثل رحلة نبي الله موسى ﷺ وأساليب الدعوة وأدلتها وأمّا الفصول فيتصدرها الأول: وفيه مباحث عدة ، فالأول تعريف المعجزة لغة واصطلاحا ، والمبحث الثاني معاجز نبي الله موسى ﷺ ابتداءا من حفظ المولود وقصة القابلة ووضع موسى ع في التنور وقصة التابوت وارجاعه الى أمه ، ومعاجز العصا وقضية السحرة ، والذكر " الصلاة على محمد وآل محمد " وأمّا الفصل الثاني : ومباحثه فالاول معاجز نبي الله موسى ﷺ بعد احتدام الصراع مع فرعون وحبسهم من قبله ، ومباحثه فالاول الطوفان والجراد والقمل ، والثاني الضفادع والدم

والثلج الاحمر والثالث ، فيتصدره هامان شيطان فرعون ودخول موسى ﷺ على فرعون وخروج أصحاب موسى ﷺ وانفلاق البحر .

وأمّا الفصل الثالث فيحوي مباحث ثلاث فالاول أفضل نساء الجنة – أمرأة فرعون، و عبادة قوم موسى ع للعجل ، وقول هارون لموسى ﷺ لاتاخذ بلحيتي ، والحيوانات أشد خشوعا من الجبابرة والرعية ، وأمّا المبحث الثاني غذاء قوم موسى ع المن والسلوى ، وعدم موافقة قومه له لمقارعة الجبارين أمّا المبحث الثالث التوبة لقوم موسى ﷺ ، وأمر الله السامري أنْ يقول لامساس وأمّا الفصل الرابع فالمبحث الاول تضمن سؤال موسى ﷺ ربه ، وعقيدة موسى ﷺ " طلب رؤية الله والارض التي كلم بها موسى ﷺ .

والمبحث الثاني: الجبال التي تطايرت وصاعقة الجبل وأمّا المبحث الثالث قصة موسى ﷺ ، ولقاء موسى ﷺ بالخضر، والمبحث الرابع النبوة تعلمه من الخضر لاينافي نبوته، والخضر قد شرب من ماء الحياة وبون شاسع بين علم محمد وآل محمد وبين علم موسى ﷺ ، والخضر وهلاك قارون وهامان ، ووفاة هارون وموسى ﷺ ومن أبرز ما تبين لي من خلال الفصول الأربع مع مباحثها إنّ هناك عناية ورعاية إلهية قد أستمرت منذ طفولة موسى ﷺ حتى نشاته، ومن ثم وقوفه بين طاغية عصره فرعون وهذا يتزامن مع ماانماز به موسى ﷺ من اللين في تعامله مع قومه وهذا ماأعطى زخما كبيرا لديمومة رسالته ونتائجها حتى أنتهى البحث بخاتمة بينت أهم نتاج البحث وثماره .

التمهيد : رحلة نبي الله موسى ﷺ مع قومه وأساليب الدعوة وأدلتها

أولا : رحلة نبي الله موسى ﷺ مع قومه

لم تكن رحلة نبي الله موسى ﷺ مع قومه مليئة بالورود إلاّ إنّ الله عز وجل قد غمره بعطفه ورعايته وعنايته فمنها : أنّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران ﷺ وهو في بطن أمه بثلاثمائة وستين بركة ، التقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت ، ومن ثم سمي موسى ، وهو بلغة القبط الماء : مو ، والشجر :سى فسموه موسى لذلك[1] وهو موسى بن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوي بن يعقوب وأختلف في اسم أمّ موسى وهارون فقال محمد بن إسحاق : نخيب وقيل : أفاحية وقيل : يوخابيد وهو المشهور

(١) ظ: علل الشرائع : الشيخ الصدوق / ١/ ٥٦.

ويلقب بالكليم أي كليم الله تعالى [١] ويعتبره أهل الكتاب " خصوصا اليهود منهم " المؤسس ، والمخلص ، والمشترع "[٢].

وقد أصطفاه الله تعالى لعلة حيث قال أبو جعفر عليه السلام " أوحى اللهَّ تعالى إلى موسى بن عمران أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى لا يا رب قال يا موسى إنّي قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم أجد فيهم أحدا أذل نفسا لي منك يا موسى إنّك إذا صليت وضعت خديك على التراب "[٣].

ويذكر أنّ موسى عليه السلام عاش في حدود القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد وقد توصل بعض المحققين الى أنّ مابين دخول بني اسرائيل إلى أرض مصر أيام يوسف عليه السلام وبين خروجهم منها أيام موسى عليه السلام مايقارب المائتين وخمسة عشر سنة وهو يؤكد الفترة المذكورة؛ لأنّ يوسف عليه السلام عاش في مابين دخول بني اسرائيل في أرض مصر أيام يوسف عليه السلام وبين خروجهم منها أيام موسى عليه السلام مايقارب المائتين وخمسة عشر سنة وهو يؤكد الفترة المذكورة؛ لأنّ يوسف عليه السلام عاش في القرن السادس عشر قبل الميلاد حسب تقديرات أهل الآثار والتاريخ الذين ذكروا أيضا أنّ الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام هو رعمسيس الثاني أو ولده منفتاح[٤] .

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥] فالعلو في الأرض كناية عن التجبر والاستكبار ، والشيع جمع شيعة وهي الفرقة ، قال في المجمع : والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا : أتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع ، والشيعة صارت في العرف اسما لمتبعي أمير المؤمنين علي عليه السلام على سبيل الاعتقاد لإمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل من الإمامية والزيدية وغيرهم واللام للعهد –فجعلهم

(١) روضة الواعظين : الفتال النيسابوري / ٣٠١

(٢) المنجد : علي بن الحسن الهنائي / ٦٩٤والنور المبين في قصص الانبياء والمرسلين :السيد نعمة الله الجزائري / ١٢٣

(٣) علل الشرائع : الشيخ الصدوق / ١/ ٥٦ الوافي / ٨/ ٨١٩

(٤) قصص الان بياء : عبد الوهاب النجار / ١٥٣+ ٢٠٢ وظ: اثبات الوصية : علي بن الحسين المسعودي / ٤٥ وأوثق الانباء في قصص الانبياء : الشيخ حيدر اليعقوبي / ١٢٣– ١٢٤ .

(٥) سورة القصص : الآية ٤ .

فرقا القاء الاختلاف بينهم لئلا تتفق كلمتهم فيثوروا عليه ويقلبوا عليه الأمور على ما هو من دأب الملوك في بسط القدرة وتقوية السلطة [١] وقيل : بقهره وادعائه الربوبية وقيل : بشدة سلطانه " وجعل أهلها شيعا " أي قوما يستضعف طائفة منهم " فيستعبدهم و يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم " واستحياء النساء أبقاء حياتهن أي يستبقي بناتهم فلا يقتلهن ، وقيل : إنّه كان يأمر باخراج أحيائهن الذي فيه الولد والأول هو الصحيح[٢] .

وكان إذ ذاك خيار أهل الارض وقد سلط عليهم هذا الظالم الغاشم الكافر الفاجر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأدناها ومع هذا كله كان من المفسدين وقد ملك مصر وعاصرموسى ﷺ يعاملهم معاملة الأسراء الأرقاء ويزيد في تضعيفهم حتى بلغ من استضعافه لهم أنّه أمر بتذبيح أبنائهم واستبقاء نسائهم وكان فيه افناء رجالهم بقتل الأبناء الذكور وفيه فناء القوم والسبب في ذلك أنّه كان من المفسدين في الأرض فإنّ الخلقة العامة التي أوجدت الانسان لم يفرق في بسط الوجود بين شعب وشعب من الشعوب الإنسانية ثم جهز الكل بما يهديهم إلى حياة اجتماعية بالتمتع من متع الحياة الأرضية ولكل ما يعادل قيمته في المجتمع ، وما يساوى زنته في التعاون هذا هو الاصلاح الذي يهتف به الصنع والايجاد ، والتعدي عن ذلك بتحرير قوم وتعبيد آخرين وتمتيع شعب بما لا يستحقونه وتحريم غيرهم ما يصلحون له هو الافساد الذي يسوق الانسانية إلى البيد والهلاك وفى الآية تصوير الظرف الذي ولد فيه موسى ﷺ وقد أحدقت الأسباب المبيدة لبني إسرائيل على أفنائه[٣] .

ويعد طغيان فرعون وفساده بسبب تملُّكه أسباب القوة، أو ما يسمى بلُغة العصر: إقامته للنظام الشمولي، وجمعه كل الصلاحيات والسلطات في قبضة واحدة؛ فالسياسة،

(١) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي/ ٤/ ٧٧ وظ: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي / ١٦/ ٨.

(٢) ظ: رسائل الشريف المرتضى : الشريف المرتضى / ٣/ ١٠٤وظ: تأمّلات-في-قصة-موسى-وفرعونفَ اسْتَخَفَّ-قَوْمَهُمقال-الدكتور-أحمد-نوفل-طغيان-فرعون https://ar-ar.facebook.com/quranmiracle/photos/59792550363825 4/ الصفحة الرسمية لموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة وظ: التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي / ٨/ ١٢٩.

(٣) قصص الانبياء : حسن أيوب / ١٤٨ ظ: الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي / ١٦/ ٨.

والعسكرية، والأمن، والقضاء، والإعلام، والاقتصاد.. كلها في يده: ﴿ ...أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ...﴾ (١) ،﴿ ...ما أُرِيكُمْ إِلاَّ ما أَرى ... ﴾ (٢).

أمّا ماعاشه موسى عليه السلام مع بني اسرائيل تكشف لنا عن الاوضاع والصفات التي تناولها القرآن في أنّ من تبعوه كانوا يتصفون بإزدواجية مريعة نتيجة لمختلف الظروف التأريخية والاجتماعية التي مرّوا بها والتي تركت آثارها المتنوعة والعميقة في سلوكهم الاجتماعي ومحتواهم النفسي والروحي (٣) .

وكانت تمثل هذه الازدواجية في الشعور بالعظمة والامتياز والقربى من اللهّ بوحي من تأريخه المجيد الذي عاشه آباؤه وأجداده في الوقت الذي قاسى حياة طويلة من الاضطهاد والاستعباد وفي ظل مستلزماتها من جهل وفقر وانحطاط خلقي ونفسي واجتماعي ولعل هذه الازدواجية هي التي تفسر لنا تمادي اليهود في الطلبات ، وكثرة تمنياتهم على موسى وعدم استجابتهم للخط الذي رسمه لهم لانقاذهم على ما يتمتع به موسى عليه السلام من مكانه عظيمة عندهم ؛ لأنّه مخلصهم ومنقذهم (٤) .

وقد تولّى موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل في ظروفٍ صعبةٍ، فكان قائداً بصفاتٍ خاصةٍ قلّ نظيره في التاريخ، حيث تمكّن من مواجهة عدوٍ متغطرسٍ، متكبرٍ، شديد البطش، وهو فرعون وقومه، بالإضافة إلى صبره على بني إسرائيل، الذين كانوا من نوعيةٍ فريدةٍ من البشر، حيث كانوا يتخاذلون عن النصرة في الشدائد، وأصحاب هوى، وقد آذوا موسى عليه السلام ، فصبر على أذاهم، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ (٥).

(١) سورة الزخرف: الآية ٥١.
(٢) سورةغافر:الآية ٢٩ .
(٣) ظ: تأمّلات-في-قصة-موسى-وفرعون فَ اسْتَخَفَّ-قَوْمَهُم قال-الدكتور-أحمد-نوفل-طغيان-فرعون https://ar-ar.facebook.com/quranmiracle/photos//597925503638254/ الصفحة الرسمية لموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة .
(٤) ظ: قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التأريخي http://quran.al-shia.org/ar/id/12/view مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم .html.01/php?input=item
(٥) سورة الصف : الآية ٥ .

ولقول رسول الله ﷺ : "رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر"[١] وقال الصادق ﷺ : جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا [٢] وقد بيّن الله تعالى في القرآن الكريم، أنّه وهب موسى ﷺ عدداً من الصفات الهامة العلم ، وحسن التوكل على الله تعالى ، والقوة، والأمانة وأنشراح الصدر[٣] .

والقرآن الكريم في ذكره لقصة موسى ﷺ يريد أنْ يؤكد هذا المفهوم الاجتماعي عن الصراع وإنّ هذه المعارضة التي حصلت للنبي محمد ﷺ ليست بدعا في التأريخ إنّما هي النتيجة الطبيعية للصراع الفكري والسياسي كما إنّنا نجد في هذا العرض للموضوع في القصة أيضاحاً للاعباء التي يتحملها النبي في سبيل الدعوة وإنّها ليست أعباء عادية يتمكن كل واحد من الناس أنْ يتحملها ، وإنّما هي تصميم عميق الجذور على السير في خط الدعوة حتى في أشد الظروف الموضوعية قسوة وأبعدها ملائمة ، بل قد ينتهي الأمر بأنْ يتعرض النبي الى القتل والاغتيال نتيجة لذلك[٤] وهذا ما حصل فعلا لكثير من الأنبياء على مدى التأريخ خصوصا أنبياء بني أسرائيل قتلة الأنبياء .

ثانيا : أساليب الدعوة وأدلتها

لابد لكل داع من أرتباط بالباري ؛ كونه ناصره ، ومؤيده ، ومسدده وهو مبعوث من قبله تعالى ومما لا شك فيه أنّ العقيدة في الدعوة الالهية تمثل جانبين :

الجانب الإلهي : فيها وهو جانب يمكن أنْ يعتمد على العقل والدليل والبرهان والجانب الآخر: الذي يعبر عن ارتباط الداعية (الرسول) باللهّ سبحانه وصدوره عن أمره تعالى ، وهذا الجانب قد لا يمكن إثباته مبدئياً إلاّ عن طريق المعجزة فالمعجزة دليل على صدق النبي في دعواه ، إذ لابد من الاستجابة الى الحاجة في هذا الجانب من الدعوة أي حاجة النبي الى المعجزة بخلاف الجانب الذي يمكن فيه الاعتماد على أسلوب الأدلة

(١) حلية الابرار : السيد هاشم البحراني / ١/ ٣٠٨.
(٢) مستدرك سفينة البحار :الشيخ علي النمازي الشاهرودي / ١/ ١٩٠.
(٣) ظ: صفات سيدنا موسى ع كتابة محمد مروان – آخر تحديث: ١٤:٤٥ ، ١٢ نوفمبر ٢٠١٨ https:// /com.mawdoo3 .
(٤) ظ: قصة موسى بحسب تسلسلها التأريخي view./12/http://quran.al-shia.org/ar/id html.01/php?input=item مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم .

والبراهين المنطقية والوجدانية [١] أضف الى ذلك أرتباط الداعية أو المبلغ بالخلق كي يكون واسطة بين الخالق والمخلوق مما يجب أنْ يكون مؤثرا فيهم حتى ينقادون إليه وينفذون ما توجبهم مصلحتهم العليا في التغيير .

ومهما يكن من أمر فقد ورد عن الائمة عليهم السلام " إنّ لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة، وحجة باطنة ، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وأمّا الباطنة فالعقول " [٢] فكلاهما مما يحتاجها الانبياء ولا يستغنون عنها بأي شكل من الأشكال فالمعجزة حسية مرئية وهذا مايحتاجه عدد كبير من الناس أمّا الادلة والبراهين العقلية مما لايستغني عنه بعض آخر، وهنا جمع بين الظاهر والباطن أي بين المحسوس والمعقول .

وفي قصة موسى نجد أنّ الجانب الباطني واضحا حيث تناولت بعض الأدلة والبراهين التي أعتمدها موسى في مخاطبة فرعون ، بل نجد أنّ هذه المخاطبة (مخاطبة العقل والوجدان) جاءت قبل أنْ يستند موسى عليه السلام الى دليل آخر من الآيات والمعجزات ؛ لأنّ التسلسل المنطقي للتفكير والإنفعال كان يفرض ذلك كما نجد موسى عليه السلام في هذه المخاطبة يتبع الأساليب المختلفة التي كان يطغى عليها اللين والرفق تنفيذاً لامر ربه فكان يتوسل الى فرعون أحياناً ، ويذكره بآيات اللهّ أحياناً أخرى ، كما قد يشير الى عذاب الآخرة وعاقبة الأصرار على الكفر والطغيان ، كل ذلك من أجل أنْ يحقق النبي غايته التي يرمي إليها وهي هداية الناس الى اللهّ سبحانه ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [٣]

ويهدف القرآن الكريم من تناول هذا الموضوع في القصة الى هدف من أهدافه الرئيسية هو التأكيد على أنّ مسألة الايمان باللهّ سبحانه ليست مسألة غريبة غرابة المعاجز والآيات، وإنّما هي شيء فطري ينبع من ذات الانسان ويهديه إليها عقله وحسه ووجدانه ؛ ولذلك أعتمد الأنبياء مخاطبة الناس عن هذا الطريق قبل أنْ يخاطبوهم عن طريق المعجزة والآية وهذا مايؤكده كلامه جل وعلا ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

(١) ظ: قصة موسى بحسب تسلسلها التأريخي view./12/http://quran.al-shia.org/ar/id
html.01/php?input=item مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم.
(٢) الكافي / ١/ ١٦ وتحف العقول عن آل الرسول : ابن شعبة الحراني / ٣٨٦.
(٣) سورة المائدة : الآية ١٥ – الآية ١٦ .

عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [1].

والطغاة الذين صارعهم موسى ﷺ يتمثلون بفرعون نموذج للطغاة والعصاة ، وحكام الظلم والجور وهامان رمز للشيطنة والخطط الشيطانية وقارون نموذج للأثرياء البغاة ، والمستغلين الذين لا يهمهم أي شئ في سبيل الحفاظ على ثرواتهم وزيادتها وبذلك كانت دعوة موسى ﷺ تستهدف القضاء على الحاكم الظالم ، والمخططات الشيطانية لرموز السياسة في حاشية السلطان الظالم ، وبتر تجاوزات الأثرياء المستكبرين ، وبناء مجتمع جديد يقوم على قواعد العدالة الكاملة في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية ولكن من وقعت مصالحه اللا مشروعة في خطر ! قصدوا لمقاومة هذه الدعوة الإلهية[2] وهذا ما يمثله المترفون الذين هم أول من يتصدروا لمقارعة الاصلاح الذي يدعوا إليه الانبياء والرسل خوفا على مصالحهم وطغيانهم وجبروتهم وفي هذا بلاء من ربكم عظيم .

الفصل الاول : المعجزة لغة واصطلاحا و معاجز نبي الله موسى ﷺ أبتدءا

المبحث الأول : المعجزة لغة واصطلاحا

لابد لكل نبي من دليل يدل على صدق دعواه ودليل مدعاه فمن غير المنطقي أنْ يظهر في مكان وزمان ما بدون دليل وأمر خارق للعادة أي يخرق ماأعتاد عليه الناس والدليل هو ما يسمى بالمعجزة .

فالمعجزة لغة : العجز مؤخر الشئ يؤنث ويذكر وهو للرجل والمرأة جميعا والجمع الإعجاز والعجيزة للمرأة خاصة والعجز : الضعف تقول : عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزة ومعجزا ومعجزا بالفتح أيضا على القياس [3].

المعجزة أصطلاحا : الفعل الناقض للعادة يتحدى به الظاهر في زمان التكليف لتصديق مدع في دعواه وقيل : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ؛ لأنّ المعجزة قد تكون بالمعتاد ، وقد تكون منعا من المعتاد ، و مقرون بالتحدي أي لئلا يتحدى الطالب معجزة غير حجة لنفيه ، وليتميز عن الارهاصات والكرامات أمّا عدم المعارضة فليتميز

(١) سورة الروم : الآية ٣٠.
(٢) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / ١٥ / ٢٤٠ – ٢٤١ .
(٣) الصحاح : الجوهري / ٣/ ٨٨٤.

عن السحر والشعبدة [١].

المبحث الثاني : معاجز نبي الله موسى ع أبتدءا معاجز نبي الله موسى ﷺ منها ماكانت غير واضحة لدى بعض الناس وهذه قد حصلت في بداية ولادته ونشأته ثم بدأت معاجز الله تترى عليه وهي من فيض الباري ولطفه وعنايته ومنها الآتي :

أولا- حفظ المولود : حفظ الله موسى من شق بطون الحوامل حتى بلغ نيفا وعشرين ألف مولود ، وقيل سبعين ألف وليد قال ﷺ : أمّا مولد موسى ﷺ فإنّ فرعون لما وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنّه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود ، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ الله تبارك وتعالى إياه [٢] .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس : إنّ بني اسرائيل لما كثروا بمصر أستطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم شرارهم فسلط عليهم القبط يعذبونهم قال وهب : بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد [٣] .

وقد بلغت بهم الجرأة مبلغا فقد روي : أنّهم كانوا يقتلون الأبناء ، ويدخلون أيديهم في فروج النساء لاستخراج الأجنة [٤] من بطون الحوامل ، فقيل : يستحيون من لفظ الحياء وهو الفرج وهو عذاب ، ففي مثله ضرر شديد لا محالة فقد فرق فرعون بين أهل مصر وجعل أهلها شيعا وهي سياسة معروفة ومتبعة على أمتداد التاريخ ، وعليها يستند المستكبرون في حكمهم ، فلا يمكن أنْ تحكم الأقلية التي لا تعد شيئا على الأكثرية إلاّ بالخطة المعروفة " فرق تسد " فهم مستوحشون من " كلمة التوحيد " و " توحيد الكلمة " ويخافون منهما أبدا ويخافون من التفاف الناس بعضهم حول بعض ، ولذلك يلجأون إلى الطبقية في الحكم،

(١) ظ: رسائل الشريف المرتضى / ٢/ ٢٨٣.
(٢) بحار الانوار : محمد باقرالمجلسي / ١٣/ ٤٧ والنور المبين في قصص الانبياء والمرسلين / ٢١٧-٢١٨ كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق / ٢٥٤ .
(٣) النور المبين / ٢٢٠ .
(٤) والجنين : الولد ما دام في البطن ، والجمع الأجنة والجنين : المقبور الصحاح : الجوهري / ٥/ ٢٠٩٤.

فهذه الطريقة وحدها تتكفل بقاءهم في الحكم ، كما صنع فرعون في أهل مصر ، ويصنعه فراعنة كل عصرٍ ومصرٍ [١].

ففرعون ملك جبار مغرور أنهاز بكثرة جنوده وسلطة بأسه ، واتساع سلطانه قد حكم العظيم الذي لا يغالب ولا يمانع ، ولا يخالف أقداره إنّ هذا المولود الذي تحترز منه وقد قتلت بسببه من النفوس ما لا يعد ولا يحصى لا يكون مرباه إلاّ في دارك وعلى فراشك ، ولا يغذى إلاّ بطعامك وشرابك في منزلك وأنت الذي تتبناه وتربيه وتتعداه ، ولا تطلع على سر معناه ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه لمخالفتك ما جاءك به من الحق المبين تكذيبك ما أوحى إليه لتعلم أنت وسائر الخلق أنّ رب السماوات والأرض هو الفعال لما يريد ، وأنّه هو القوي الشديد ذو البأس العظيم والحول والقوة والمشيئة التي لا مرد لها [٢] .

ثانيا: قصة القابلة ووضع موسى في التنور

القابلة عندما وضعت موسى في التنور كان بردا وسلاما عليه وشاءت الاقدار الإلهية أنْ تحفظ نبي الله موسى ﷺ مهما تشدد أعوان فرعون في البحث عن كل مولود يولد من بني أسرائيل وهذا مابينته الرواية التالية :

إنّ فرعون احترز كل الاحتراز أنْ لا يوجد موسى حتى جعل رجالا وقوابل يدورون على الحبالى، ويعلمون ميقات وضعهن فلا تلد امرأة ذكرا إلاّ ذبحه أولئك الذباحون من ساعته وعند أهل الكتاب أنّه إنّما كان يأمر بقتل الغلمان ؛ لتضعف شوكة بني إسرائيل فلا يقاومونهم إذا غالبوهم أو قاتلوهم وهذا فيه نظر بل هو باطل، وإنّما هذا في الامر بقتل الولدان بعد بعثة موسى كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ وَما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ [٣].

أمّا عن ولادته ﷺ فأنّ أمّ موسى لمّا ضربها الطلق دعت قابلة من الموكّلات بحبالى بني إسرائيل مصافية لها ، فقالت لها : لينفعني حبّك اليوم فعالجتها فلمّا وقع موسى على الأرض

(١) رسائل الشريف المرتضى / ٣/ ١٠٤ والامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / ١٢/ ١٧٠ .
(٢) ظ: البداية والنهاية : ابن كثير / ١/ ٢٧٥ .
(٣) سورة غافر : الآية ٢٥

هالها نور بين عينيه ، وأرتعش كلّ مفصل منها ، ودخل حبّه في قلبها ثمّ قالت : ما جئتك إلّا لأقبل مولودك وأخبر فرعون ولكنّي وجدت لأبنك حبّا ما وجدت مثله فاحفظيه فلمّا خرجت جاء عيون فرعون ، فلفّته في خرقة ووضعته في تنّور مسجور ، لأنّها لم تعلم ما تصنع ، لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا ، ورأو أمّ موسى لم يتغيّر لها لون ، ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنّور ، فانطلقت إليه ، وقد جعل اللهَّ النار عليه بردا وسلاما[1] فسبحان الله فما أشبهها بمعجزة نبينا أبراهيم عندما وضعوه في النار ولم يعلموا أنّ هنالك رب رحيم قد تعهد بسفراءه ، وكتب لهم النصر مهما أزدادت بشاعة وقساوة أعدائهم .

المبحث الثالث : التابوت أرجاعه الى أمه ومعاجز العصا التي خصه الله بها وقضية السحرة والذكر الصلاة على محمد وآل محمد .

أولا : التابوت " أرجاعه الى أمه "

لم تنته الفيوض الألهية التي قد خص الله بها موسى ﷺ فأراد الله ههنا أنْ يحفظ هذا المولود ويرجعه الى أمّ موسى كي تقر عينها فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ موسى لما حملت به أمه لم يظهر حملها إلاّ عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظهن ، وذلك أنّه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده ، فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس ، فلما وضعته ﷺ نظرت أمّ موسى إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأمّ موسى : ما لك قد أصفر لونك ؟ فقالت : أخاف أنْ يُذبح ولدي فقالت : لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلاّ أحبه ، وهو قول الله : ﴿...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي...﴾[2] فأحبته القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت أمه " ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر

(١) ظ: زبدة التفاسير :الملا فتح الله الكاشاني / ٥/ ١٤٠ و ظ: النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين / ٢٢٠ .

(٢) سورة طه : الآية ٣٩ .

﴿...وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١] فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل [٢] .

وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزها ، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا ، فقال : هو من بني أسرائيل وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ، وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أنْ يقتله فقالت آسية لا تقتله ﴿ ... عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٣] أنّه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال إئتوا ظئرا[٤] تربيه فجاؤوا بعدة نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله ﴿وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ... ﴾[٥] (وبلغ أمه أنّ فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً ...﴾[٦] يعني كادت أنْ تخبر بخبره أو تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾[٧] اي لأخت موسى (قصيه) اي اتبعيه فجاءت أخته إليه ﴿...فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ...﴾[٨] اي عن بعد ﴿...وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٩](فلما لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غمّا شديدا فقالت أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ﴾[١٠]

(١) سورة القصص : الآية ٧.
(٢) ظ: تفسير القمي / ٢/ ١٣٦.
(٣) سورة يوسف : الآية ٩.
(٤) ظأر : الظئر سواء للذكر والأنثى من الناس ، والجميع الظؤورة [و تقول : هذه ظئري ويقال : ظاءرت فلانة ، بوزن فاعلت ، إذا أخذت ولدا ترضعه على أظآر وظؤور ، وسميت المرضعة ظئرا لأنها تعطف على الرضيع ، وجمع الظئر أظآر كحمل وأحمال وأصله في الإبل ظ:العين : ٨/ ١٦٧ظ: مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي / ٣/ ٣٨٦.
(٥) سورة القصص : الآية ١٢.
(٦) سورة القصص : الآية ١٠ .
(٧) سورة القصص : الآية ١٠ – الآية ١١.
(٨) سورة القصص : الآية ١١.
(٩) سورة القصص : الآية ١١.
(١٠) سورة القصص : الآية ١٢.

فقال : نعم فجاءت بأمه فلما أخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه ،فقالوا لها ربيه لنا فإنّا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى : ﴿فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

وبهذا يكون موسى عليه السلام قد حاز مركز أجتماعي فريد وإنْ كان قد فقد تأثيره الكامل بعد هروبه من مصر بسبب قتله الفرعوني ولكننا يمكن أنْ نتصوره عاملاً مهماً في إظهار موسى شخصية تتبنى قضية بني اسرائيل وتعمل من أجلها ولعل ضياع هذا المركز الاجتماعي المهم بسبب قتل الفرعوني هو الذي يفسر لنا نظرة موسى الى قتل الفرعوني نظرته الى ذنب يستحق الاستغفار والتوبة منه الى اللهّ تعالى حيث يكون موسى قد ضيع بهذا العمل الارتجالي فرصة ثمينة كان من الممكن استثمارها في سبيل استنقاذ بني أسرائيل وهذا كلام فيه نظر فأعمال الانبياء كلها في رضا الخالق وتحت رعايته وتدبيره وقضائه (٢) .

ثانيا : معاجز العصا التي خصه الله بها العصا وقضية السحرة

١ – معاجز العصا التي خصه الله بها متعددة الفوائد

ليس من العجيب أنْ نقول معاجز العصا لما سيتبين لنا بأنّها تحوي معاجز جمة لا معجزة مفردة في غاياتها وأهدافها وهي من منن الله عز وجل التي ناصر بها نبي الله موسى عليه السلام وكانت دليلا صادقا على مدعاه فدمغ بها الحق الباطل وأزهقه إزهاقا فقد كانت مصداقا لقوله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(٣)

ثم لابد لنا من التعرف على ماسميت بها عصى موسى عليه السلام :

أ– أسمها :

أختلف في اسم العصا قال ابن جبير (٤) : أسمها ماشاء الله وقال مقاتل (٥) : اسمها نفعة

(١) سورة القصص : الآية ١٣ .

(٢) ظ: قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التاريخي view./12/http://quran.al-shia.org/ar/id مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم . html.01/php?input=item

(٣) سورة الانبياء : الآية ١٨ .

(٤) سعيد بن جبير (٤٥ه – ٩٥ه) الأسدي ، بالولاء ، الكوفي ، أبو عبد الله : تابعي ، كان أعلمهم على الاطلاق . وهو حبشي الأصل الأعلام : خير الدين الزركلي / ٣/ ٩٣.

(٥) مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠ه) الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن : من أعلام المفسرين أصله من بلخ أنتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدث بها وتوفى بالبصرة الأعلام : خير الدين الزركلي / ٧/ ٢٨١.

وقيل : غياث وقيل : عليق [١] .

ب- متعددة الفوائد

إنّ عصا موسى ﷺ ذات فوائد عدة وهذا ما سيوضحه الآتي :

قال أهل العلم : كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها فكان موسى ﷺ إذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها من نور مد بصره وكان إذا أعوزه الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد الى قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو ويستقي وإذا احتاج الى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه وكان إذا أشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الارض فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي أشتهى موسى فاكهتها واثمرت له من ساعتها [٢] .

كانت عصاه من اللوز وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنيان يتناضلان وكان يضرب بها على الجبل الصعب الوعر المرتقى فيفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها وبدا له طريق يمشي فيه وكان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن ومن الأخرى العسل وكان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحمله إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه وإذا احتاج موسى الى طيب فاح منها الطيب حتى يتطيب منها ثوبه ، وإذا كان في طريق فيه لصوص تكلمت العصا وتقول له : خذ بجانب كذا ، وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليه جهازه ومتاعه ومخلاته وكساءه وطعامه وسقاءه [٣] .

كما اتصف نبي الله موسى ﷺ بالقوة والأمانة وهما خصلتان مهمتان من خصاله ، وهذا ماتوضحه الرواية الآتية : " ... فلما دخل على شعيب قصّ عليه قصته فقال شعيب" ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ " قالت إحدى بنات شعيب : ياأبت استاجره إنّ خير من استأجرت القوي الامين ؟ وهذا ماأكدته الآية المباركة ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [٤] فقال لها شعيب : أمّا قوته فقد عرفته

(١) بحار الانوار : محمد باقرالمجلسي / ١٣/ ٦٠ .
(٢) ظ: بحار الانوار : محمد باقرالمجلسي / ١٣/ ٦٠ والنور المبين في قصص الانبياء والمرسلين / ٢٢٢ .
(٣) ظ: بحار الانوار / ١٣/ ٦١.
(٤) سورة القصص :الآية : ٢٦.

بسقي الدلو وحده أي بأنّه سقى الماشية بدلو واحد ، والقوي القادر العظيم المقدور ، ومنه وصف الله تعالى بأنّه القوي العزيز ، وأصل القوة شدة الفتل من قوي الحبل ، وهي طاقاته التي يفتل عليها ، ثم نقل إلى معنى القدرة على الفعل ثم قال لها فبم عرفت أمانته والأمانة خاصة للتأدية على ما يلزم فيها ، وهي ضد الخيانة ، والثقة مثل الأمانة فقالت : إنّه قال لي تأخري عني فأنا من قوم لاينظرون في أدبار النساء فهذه أمانته فقال لها شعيب : إنّي أريد أنْ انكحك إحدى ابنتي هاتين على أنْ تأجرني ثماني حجج فإنْ أتممت عشرا فمن عندك فقال له موسى : ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا سبيل علي ثم أنّه أتم عشرا " [1] .

وقال شعيب لموسى حين زوجه أبنته وسلم إليه أغنامه يرعاها : أذهب بهذه الاغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولاتأخذ على يمينك وإنْ كان الكلأ بها أكثر فإنّ فيها تنينا عظيما أخشى عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أنْ يصرفها الى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى والأغنام ترعى فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية فلما أستيقظ موسى ﷺرأى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم أنّ في تلك العصا لله قدرة [2] .

فهذه مآرب موسى فيها فأمّا إذا القاها موسى ﷺ فيرى أنّها تنقلب حية كأعظم مايكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم ولها اثنا عشر نابا يخرج منها لهب يهب من فيها ريح السموم لايصيب شيئا إلاّ أحرقته وكانت تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع ﴿ ...فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ﴾ [3] وفي موضع آخر ﴿فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى ﴾ [4] فقال له " اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى " الحديث [5] .

وفي بعض الروايات أنّ موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما ووجه فرعون الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما

(١) ظ: بحار الانوار : محمد باقر المجلسي / ١٣/ ٢٩ وظ : التبيان / ٨/ ١٤٥ وظ:النور المبين / ٢١٤ .
(٢) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : الجزائري / ٢٦٥.
(٣) سورة الاعراف : الآية ١٠٧ .
(٤) سورة طه : الآية ٢٠.
(٥) النور المبين في قصص الانبياء : الجزائري / ٢٢٢- ٢٢٣.

الليل ناما في دارها وجاء الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من ثقب الباب والعجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتلت سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما أنتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم فآمنت بهما وصدقتهما [١] .

ثالثا : قضية السحرة

مافعلته العصا في فرعون وقومه فهو حديث ذو شجون فأي رد فعل أكبر مما حصل لهما حيث قال له فرعون كما حكى الله ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [٢] اي قتلت الرجل "وأنت من الكافرين" يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [٣] ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٤] وإنّما سأله عن كيفية الله فقال موسى ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [٥] فقال فرعون متعجبا لأصحابه : ﴿...أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [٦] اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الصفات فقال موسى ﴿...رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٧] ثم قال لموسى : ﴿ ... لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [٨] قال موسى : ﴿... أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ [٩]

قال فرعون ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [١٠] فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ، ودخل فرعون من الرعب ما لم

(١) النور المبين في قصص الانبياء : الجزائري / ٢٨٦.
(٢) سورة الشعراء : ١٨ – ١٩.
(٣) سورة الشعراء: الآية ٢٠ – الآية ٢٢.
(٤) سورة الشعراء : الآية ٢٣.
(٥) سورة الشعراء : الآية ٢٤.
(٦) سورة الشعراء : الآية ٢٥ .
(٧) سورة الشعراء : الآية ٢٦ .
(٨) سورة الشعراء : الآية ٢٩ .
(٩) سورة الشعراء : الآية ٣٠.
(١٠) سورة الشعراء : الآية ٣١– ٣٢.

يملك به نفسه ، فقال فرعون : أنشدك بالله وبالرضاع إلاّ ما كففتها عني فكفها [1] .

وعلى الرغم من تخوف موسى عليه السلام والاستعداد العالي للسحرة لمواجهة موسى عليه السلام حيث قال بعضهم لبعض : ماهذا بقول ساحر وقالوا لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله ، وكانوا قد جاءوا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فقال لهم موسى ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى (فاوجس منهم خيفة موسى) وهذا ماأكدته الآية المباركة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى ﴾ [2] والله إنْ كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وماعصاي هذه فأوحى الله اليه ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [3] ﴿فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾[4] قوله ﴿ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ ﴾ فالثعبان هو الحية الضخمة الطويلة وقال الفراء : الثعبان أعظم الحيات ، وهو الذكر ، وهو مشتق من ثعبت الماء أثعبه ثعبا إذا فجرته . والمثعب موضع انفجار الماء ، فسمي الثعبان ؛ لأنّه يجري كعنق الماء عند الانفجار قال الشاعر : "على نهج كثعبان العرين" وقيل : إنّ ذلك الثعبان فتح فاه ، وجعل فيه فرعون بين نابيه فارتاع فرعون واستغاث بموسى أنْ يأخذ ، ففعل – في قول ابن عباس والسدي وسفيان – ومعنى " مبين " أي بين أنّه حية لا لبس فيه وقيل : أنّ الثعبان أسود مدلهم على أربع قوائم قصار غلاظ وهو أعظم وأطول من البختي وله ذنب يقوم عليه فيشرف رأسه فوق حيطان المدينة،لايضرب ذنبه على شيء إلاّ حطمه ويكسر بقوائمه الصخور ويضرم حيطان البيوت نارا ومنخراه تنفخان سموما وعلى مفرقة شعر كأمثال الرماح فاستعرضت ماالقى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس فابتلعتها واحدا واحدا حتى مايرى بالوادي قليلا ولا كثيرا فانهزم الناس وتزاحموا ووطىء بعضهم بعضا حتى مات يومئذ خمسة وعشرون ألفا وانهزم فرعون مرعوبا وقد استطلق بطنه في يومه ذلك من أربعمائة جلسة ثم بعد ذلك الى أربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام إلى أنْ هلك [5] .

(١) تفسير القمي / ٢/ ١١٩ .
(٢) سورة الشعراء : الآية ٦٧.
(٣) سورة الشعراء : الآية ٦٨ – الآية ٦٩.
(٤) سورة الاعراف : الآية ١٠٧.
(٥) التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي / ٤/ ٤٩٢ .

ثم إنّ الطغاة قد تجرُّدوا من الرحمة، والإمتلاء بالكِبْر والقسوة والشدة : ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (١) وأستغلال الإعلام في رسم الهالة، وتضخيم الصورة وصناعة البطل وهذا غدا فنّاً له أصوله وقواعده، والسحرة في ذلك الزمان كانوا جزءاً من آلة الإعلام تناسب بدائية وسائل ذلك الزمان، ولكن الوظيفة واحدة: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝١١١ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ۝١١٢﴾ (٢) ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾ (٣) .

قال الثعلبي : فلما خاف فرعون على قومه أنْ يؤمنوا بموسى ع عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه فقال ياهامان ﴿...ابْنِ لِي صَرْحاً...﴾ (٤) فهامان من أشهر رجال فرعون وذكره القرآن بالاسم، أو أنّ هذا وصفه لما يملك من قدرات ودهاء وقام بإنجاز بعض المعالم الحضارية كشواهد على القوة والعظمة والأُبّهة والمجد ثم أنّه قام بجمع العمال والفعلة حتى أجتمع له خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب والابواب ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبعة سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فبعث الله عز وجل جبرئيل ع فضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر وأخرى في الهند وأخرى في المغرب وقال الضحاك : بعثه الله وقت الغروب فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل ولم يبق أحد عمل فيه شيئا إلاّ أصابه موت أو حريق أو عاهة (٥) فأرادوا كيدا فجعلهم هم المكيدون .

(١) سورة غافر: الآية ٣٥
(٢) سورة الأعراف:١١١-١١٢.
(٣) سورة الشعراء:الآية ٣٦ -الآية ٣٧
(٤) سورة غافر : الآية ٣٦
(٥) ظ: عرائس المجالس : الثعلبي / ١٦٩و ظ: تأمّلات في قصة-موسى وفرعون ونف اسْتَخَفَّ-قَوْمَهُم قال-الدكتور-أحمد-نوفل-طغيان-فرعون https://ar-ar.facebook.com/quranmiracle/pho-tos//597925503638254/ الصفحة الرسمية لموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ظ: مستدرك سفينة البحار / ٦/ ٢٦١

رابعا: الذكر الصلاة على محمد وآل محمد

مما دعا اليه الفرد المسلم أنْ يذكر الله صباحا ومساءا بكرة وعشيا حتى يذكره الله عز وجل ويرحمه ويسدد خطاه ولم نجد أفضل من ذكر الصلاة على محمد وآله الطاهرين وهذا ماجاءت به المرويات الشريفة فقد قال الإمام عليه السلام : قال تعالى : واذكروا يا بني إسرائيل ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ...﴾ (١)

أنجينا أسلافكم " من آل فرعون " وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿...يَسُومُونَكُمْ ...﴾ (٢) كانوا يعذبونكم ﴿...سُوءَ الْعَذابِ...﴾ (٣) شدة العذاب كانوا يحملونه عليكم قال : وكان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أنْ يهربوا عن العمل ، فأمر بتقييدهم فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح : فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم إلى أنْ أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام : قل لهم : لا يبتدؤن عملا إلاّ بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك ، فيخف عليهم وأمر كل من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أنْ يقولها على نفسه إنْ أمكنه – أي الصلاة على محمد وآله – أو يقال عليه إنْ لم يمكنه ، فإنّه يقوم ولا يضره ذلك ففعلوها ، فسلموا (٤).

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ﴾ (٥) وذلك لما قيل لفرعون : إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك ، وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم ، فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها – لئلا ينم عليها – ويتم حملها ، ثم تلقي ولدها في صحراء ، أو غار جبل ، أو مكان غامض وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله ، فيقيض الله له ملكا يربيه ، ويدر من إصبع له لبنا يمصه ، ومن إصبع طعاما [لينا] يتغذاه إلى أنْ نشأ بنو إسرائيل وكان

(١) سورة البقرة: الآية ٤٩.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) تفسير الإمام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري ع / ٢٤٣ والبرهان في تفسير القرآن : البحراني / ١/ ٢١٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٤٩.

من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل [١] .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢] أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل ، لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم ثم قال ﷺ : وإنما عفى الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطاهرين ، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطيبين فعند ذلك رحمهم الله ، وعفا عنهم [٣] .

فأمر موسى ﷺ أنْ يقتل من لم يعبده من عبده ، تبرأ أكثرهم وقالوا : لم نعبده فقال الله عز وجل لموسى ﷺ : أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ، ثم ذره في البحر فمن شرب من مائه اسودت شفتاه وأنفه ، وبان ذنبه . ففعل فبان العابدون للعجل فأمر الله اثني عشر ألفا أنْ يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه : ألا لعن الله أحدا أبقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما أو قريبا فيتوقاه ، ويتعداه إلى الأجنبي ، فاستسلم المقتولون فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم ، نقتل بأيدينا آباءنا وأمهاتنا ، وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ، ونحن لم نعبد ، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة [٤]

فأوحى الله تعالى إلى موسى : يا موسى إنّي إنّما امتحنتهم بذلك ؛ لأنّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ، ولم يهجروهم ، ولم يعادوهم على ذلك قل لهم : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين ، يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها ، فسهل عليهم ذلك ، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألما ارتفاع القتل عن بني إسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله فلما استحر القتل فيهم ، وهم ستمائة ألف إلاّ اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل ، وفق الله بعضهم فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم فقال : أوليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمرا لا

(١) تفسير الإمام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٤٤ -٢٤٣والبرهان في تفسير القرآن : البحراني / ١/ ٢١٢.
(٢) سورة البقرة : الآية ٥٢ .
(٣) تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٦١ والتفسير الصافي : الفيض الكاشاني / ١/ ١٣١.
(٤) ظ: تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٥٤ – ٢٥٥ والتفسير الصافي : الفيض الكاشاني / ١/ ١٣٣.

يخيب معه طلبة ولا يرد به مسألة ، وهكذا توسلت الأنبياء والرسل ، فما لنا لا نتوسل بهم [١] .

نجاة بني إسرائيل لاقرارهم ولاية محمد ﷺ ، وتجديدها : وذلك أنّ موسى ﷺ لما انتهى إلى البحر ، أوحى الله عز وجل إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدي وأمروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي ، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخو محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء فإنّ الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا : أتورد علينا ما نكره ، وهل فررنا من آل فرعون إلاّ من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات ، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا ؟[٢] .

فقال لموسى ﷺ كالب بن يوحنا وهو على دابة له ، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ- : يا نبي الله أمرك الله بهذا أنْ نقوله وندخل الماء ؟ فقال : نعم قال : وأنت تأمرني به ؟ قال: بلى قال : فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي بن أبي طالب والطيبين من آلهما ما أمره به ، ثم قال : اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه ، فركض على متن الماء ، وإذا الماء من تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ، ثم عاد راكضا ، ثم قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلاّ مفتاح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران ، ومنزل الأرزاق ، وجالب على عباد الله وإمائه رضى الرحمن المهيمن الخلاق فأبوا ، وقالوا : نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى: ﴿ ... أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾ [٣] وقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ﷺ : ادخلوها قالوا : الأرض وحلة نخاف أنْ نرسب فيها فقال الله عز وجل : يا موسى قل : اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى : ادخلوها فقالوا : يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أبا ، وإنْ دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه، ولا نأمن

(١) تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٥٥ والبرهان في تفسير القرآن : البحراني / ١/ ٢١٨.

(٢) ظ: تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٤٥ التفسير الصافي : الفيض الكاشاني / ١/ ١٢٩ والبرهان / ١/ ٢١٣- ٢١٤ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ٦٣.

وقوع الشر بيننا ، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أنْ يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع ، ويقول : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط الماء عنا . فصار فيه تمام اثني عشر طريقا ، وجف قرار الأرض بريح الصبا فقال : ادخلوها . فقالوا : كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين [١]

فقال الله عز وجل : فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا [منها]، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضا منها ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه ، فدحل بعضهم ، فلما دخل آخرهم ، وهم أولهم بالخروج أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم ، فغرقوا ، وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[٢] .

قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ، ودعاء موسى ، دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أنّ عليكم الايمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن ؟ [٣] .

ولم يرد عليهن أولئك الرجال إمّا بشغل أو مرض أو زمانة بذكرهن للصلاة على محمد وآل محمد : ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾[٤] يبقونهن ويتخذونهن إماء ، فضجوا إلى موسى ﷺ، وقالوا : يفترشون بناتنا وأخواتنا فأمر الله البنات كلما رابهن ريب من ذلك صلين على محمد وآله الطيبين ، فكان الله يرد عنهن أولئك الرجال ، إمّا بشغل أو بمرض ، أو زمانة أو لطف من ألطافه ، فلم تفترش منهن امرأة ، بل دفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين [٥] .

(١) تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٤٥- ٢٤٧ والتفسير الصافي : الفيض الكاشاني / ١/ ١٢٩ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٥٠.
(٣) تفسير الامام العسكري : التفسير المنسوب للإمام العسكري / ٢٤٧والبرهان في تفسير القرآن : البحراني / ١/ ٢١٥.
(٤) سورة البقرة : الآية ١٤١ .
(٥) بحار الانوار : محمد باقرالمجلسي / ٩١/ ٦٢ والبرهان في تفسير القرآن : البحراني / ١/ ٢١٣.

كما يشير استحياءُ النساء الى استبقاؤهنّ للضغط على الآباء والأبناء والأزواج والإخوة من خلال النسوة، فالمرأة نقطة ضعف لأهلها، وما يخشى الناس شيئاً قدر ما يخشون على أعراضهم أنْ تُنتهك، وحوادث الاغتصاب للأسف تكاد تكون ديدناً ودأباً عند كثيرين وقد ذكر "استحياء النساء" عدة سور؛ كالبقرة، والأعراف، والقصص، وطه، وغيرها فمن كانت جميلة اتُّخذت للمتعة، ومن كانت غير ذلك اتخذت للخدمة[1] .

ثم قال عز وجل : ﴿ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [2] أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربكم " بَلاءٌ " نعمة " مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " كبير فقال الله عز وجل : ﴿ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [3] إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين ، أفلا تعلمون أنّكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كان النعمة عليكم أعظم وأفضل ، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل " [4] فبحق رب العرش العظيم والنبي الأمين أرزقنا زيارة محمد وآله في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة إنّك نعم المولى ونعم النصير وللأجابة جدير .

الفصل الثاني : معجزات موسى عليه السلام حال معاقبة بني اسرائيل وحبسهم من قبل فرعون ويشتمل على مباحث عدة

ما أنْ بدأ فرعون بحبس بني اسرائيل حتى ظهرت بعض المعجزات فيقول لموسى عليه السلام أدفع عني كذا مما يبتليهم الله به وأخرج أصحابك من بني اسرائيل وما أنْ يرفعه ينقض عهده ومن معجزاته عليه السلام :

المبحث الأول : الطوفان والجراد والقمل

أ- الطوفان يمثل الطوفان المرحلة الأولى من عقاب فرعون وأصحابه ، وهذا ما صرح به كتاب الله العزيز

(١) ظ: تأمّلات-في-قصة-موسى-وفرعون فَاسْتَخَفَّ-قَوْمَهُم قال-الدكتور-أحمد-نوفل-طغيان-فرعون https://ar-ar.facebook.com/quranmiracle/photos/597925503638254/ الصفحة الرسمية لموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة.
(٢) سورة البقرة : الآية ١٤١.
(٣) سورة البقرة : الآية ٤٠.
(٤) التفسير الصافي / ١/ ١٢٩و البرهان / ١/ ٢١٣ .

حيث قال عز من قال ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [1] فإنّه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فقيل فيه هو الماء الخارج عن العادة وقيل : هو الموت الذريع وقيل : هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهن إنسان ولادابة وقيل : هو الجدري وهو من عذبوا به فبقي في الارض وأمّا مافعله بهم فقد خرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى أدع ربك يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون أنْ يخلي عن بني إسرائيل ، فقال له هامان إنْ خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل [2] .

ب- الجراد :

وبدأت العقوبات تتوالى على بني اسرائيل فبعد الطوفان ، أنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع من ذلك جزعا شديدا ، وقال يا موسى أدع ربك أنْ يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه ، فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل [3] .

ت- القمل :

بعد عقاب الله عز وجل لهم بالجراد أنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، وأختلف في القمل فقيل : هو صغار الجراد لا أجنحة له وقيل : صغار الذر وقيل : دواب سود كالقراد وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة وأمّا فعله فيهم فقد أذهب زروعهم وأصابتهم

(١) سورة الاعراف : الآية ١٣٢ – الآية ١٣٣ .
(٢) ظ: تفسير القمي : القمي / ١/ ٢٣٧ والنور المبين / ٢٢٧.
(٣) ظ: تفسير القمي : القمي / ١/ ٢٣٨ والتفسير الأصفى / ١/ ٣٩٦.

المجاعة ، فقال فرعون لموسى إنْ دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل ، وقال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يخل عن بني إسرائيل [١] .

المبحث الثاني : الضفادع والدم والثلج الأحمر

١ – الضفادع :

لم يذعن فرعون وأتباعه رغم العقوبات الجمة حتى جاء أمر الله بأن يرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال إنّها كانت تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا إلى موسى فقالوا أدعُ الله أنْ يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك [٢].

٢ – الدم :

أراد الله أنْ يرحمهم وينزل عليهم بركات من السماء إلاّ أنّهم أبوا أنْ يخلوا عن بني إسرائيل فحول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما وبنو أسرائيل يرونه ماءا فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءا وإذا شربه القبطي كان دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فإذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا جزعا شديدا ، فقالوا لموسى لإنْ رفع الله عنا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل ، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل [٣] .

٣– الثلج الاحمر :

أستمر عناد فرعون وقومه لموسى ﷺ حتى أرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج الاحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم مالم يعهدوه من قبل فقالوا لموسى : أدع لنا بما عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلنّ معك بني اسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلوا عن بني اسرائيل فلما خلي عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى من مصر

(١) ظ: تفسير القمي : القمي / ٢٣٨ الاصفى / ١/ ٣٩٦ظ: النور المبين / ٢٢٧ .
(٢) ظ: تفسير القمي : القمي / ١/ ٢٣٨ ظ: تفسير الاصفى/ ١/ ٣٩٦.
(٣) ظ: تفسير القمي : القمي / ١/ ٢٣٨ وظ: تفسير الاصفى / ١/ ٣٩٧.

واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أنْ تخلي عن بني اسرائيل فقد استجمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى وقد لاحظنا في جميع المعجزات أنّ هامان كان يحول بين موسى وأستجابة فرعون له [١] .

المبحث الثالث : هامان شيطان فرعون ودخول موسى ﷺ على فرعون وخروج أصحاب موسى ع وانفلاق البحر .

أ- هامان شيطان فرعون

مما لاشك فيه أنّ هامان هو شيطان فرعون وما أنْ يصبو فرعون لقول الحق أي للأذعان لموسى ﷺ لم يدعه هامان في كل مرة فينزل الله تعالى العذاب على بني اسرائيل بالرغم من أنّ خطاب الله تعالى لموسى وهارون أنْ يبلغا فرعون تبليغا هينا لا غلظة فيه ولا تغلظا له في ذلك ، وقيل معناه كنياه وكنيته أبو الوليد وقيل أبو العباس وقيل أبو المرة ،وهذا ماأكدته الآية المباركة : ﴿فقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى ﴾ [٢] .

لذا فانه يحمل دلالة واضحة على وجوب الرفق في الدعاء إلى الله ، وفي الأمر بالمعروف، ليكون أسرع إلى القبول ، وأبعد من النفور ، فلا بعد في دخول التعليم والمباحث العلمية وغيرهما من تعليم الخير فيه ، وهو ظاهر والقول اللين نحو قوله تعالى ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [٣] لأنّ ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم ، وقيل معناه : عداه شبابا لا هرم من بعده ، وملكا لا ينزع منه إلاّ بالموت، وأنْ يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته ، وزاد في مجمع البيان : وإذا مات دخل الجنة فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه وأنّه يريد أنْ يقبل منه ، فقال هامان قد كنت أرى أنّ لك عقلا وأنّ لك رأيا بينا أنت ربّ وتريد أنْ تكون مربوبا ؟ وبينا أنت تُعبد وتريد أنْ تَعبد ؟ فقلبه عن رأيه ،وفي الواقع صدق هامان لو كان له عقل ما شاوره في هذا الأمر فإنّ هامان أيضا ليس له عقل [٤].

(١) ظ: النور المبين / ٢٢٦- ٢٢٧ وظ: تفسير الأصفى / ١/ ٣٩٧ .
(٢) سورة طه : الآية ٤٤ .
(٣) سورة النازعات : الآية ١٨ - الآية ١٩ .
(٤) ظ: زبدة البيان في احكام القرآن : المحقق الاردبيلي / ٣٥١ وظ: مجمع البيان : الطبرسي / ٧/ ٢٤ .

ب- دخول موسى على فرعون :

من أشد طواغيت العصور فرعون وقد فوجيء من دخول موسى عليه السلام عليه حتى تصور أنّه قادر على القضاء عليه بسهولة لكن حصل ماهو غير متوقع له وهذا ماجاءت به المرويات الشريفة : فعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال : فلما رجع موسى عليه السلام إلى امرأته ، قالت : من أين جئت ؟ قال : من عند رب تلك النار قال : فغدا إلى فرعون فوالله لكأنّي أنظر إليه طويل الباع ، ذو شعر أدم ، عليه جبة من صوف ، عصاه في كفه ، مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون : إنّ على الباب فتى يزعم أنّه رسول رب العالمين[1] .

فقال فرعون لصاحب الأسد : خل سلاسلها ، وكان إذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول ، انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن تبصبصن تحت رجليه ، كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه فقال : ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾[2] فقال فرعون لرجل من أصحابه : قم فخذ بيده وقال للآخر : أضرب عنقه ، فضرب جبرائيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه ، فقال : خلوا عنه قال: فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه فألقى العصا فإذا هي حية ، فالتقمت الإيوان بلحييها ، فدعاه أنْ يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان[3] .

ت- خروج أصحاب موسى ع وأنفلاق البحر :

مهما تجبر وتكبر الطواغيت فلابد لهم من نهاية تنتهي بها سجل صفاحتهم السوداء التي قد أمتلأت بالقتل والحبس وتسخير الناس للسيطرة على مقدراتهم ومعاشهم وسنورد ههنا نهاية فرعون فبعد أنْ حبس فرعون من آمن بموسى حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى

(١) زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني/ ٥/ ١٦٥ .
(٢) سورة الشعراء من الآية ١٨ الى الآية ٢٠ .
(٣) مجمع البيان / ٧/ ٤٣٧ زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني / ٥/ ١٦٦ .

﴿ ... أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (١) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في ألف ألف وخرج كما حكى الله عز وجل ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (٢) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ (٣) قال موسى ﴿...كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ اي سينجيني (٤) .

فدنا موسى ﷺ من البحر فقال له انفلق ، فقال البحر له : استكبرت يا موسى أنْ تقول لي انفلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ، فقال له موسى فاحذر أنْ تعصي وقد علمت أنّ آدم أخرج من الجنة بمعصيته وإنّما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشئ أنْ يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال : بعبور البحر ، فاقتحم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ (٥) فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٦) اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر أثنى عشر طريقا فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فيبست كما حكى الله ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى﴾ (٧) ودخل موسى البحر وكان أصحابه اثنى عشر سبطا فضرب الله لهم في البحر أثنى عشر طريقا فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى أين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون (٨) .

(١) سورة طه : الآية ٥٢ .
(٢) سورة طه : الآية ٥٧ – الآية ٦٠.
(٣) سورة الشعراء : الآية ٦١.
(٤) تفسير القمي : القمي / ٢/ ١٢١.
(٥) سورة الشعراء : الآية ٦٣.
(٦) سورة الشعراء : الآية ٦٣.
(٧) سورة طه : الآية ٧٧.
(٨) تفسير القمي : القمي / ٢/ ١٢٢تفسير الصافي / ٤/ ٣٨.

أمّا عن غرق فرعون فقد كان بمعجزة وأصحابه وشاية عن حزقيل طلب رؤية الله عز وجل وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أنّي ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أنْ يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على حصان وامتنع الحصان أنْ يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل فتقدمه ودخل فنظر حصان إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحابه موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك " ...آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ " [1] فأخذ جبرئيل كفا من حماة فدسها في فيه ثم قال : ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [2] .

فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه ،فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فانطبق فغرقهم أجمعين ، فلما أدرك فرعون الغرق ﴿قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3] يقول الله﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [4] يقول كنت من العاصين ﴿...فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [5] قال إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر (إلاّ هوى بجسمه) إلى النار وأمّا فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك أحد في هلاكه فإنّهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله ﴿...وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ﴾ [6] .

(١) تفسير القمي : القمي / ٢/ ١٢٢تفسير الصافي / ٤/ ٣٨.
(٢) سورة يونس : الآية ٩٠.
(٣) سورة يونس : الآية ٩٠ .
(٤) سورة يونس : الآية ٩١ .
(٥) سورة يونس : الآية ٩٢.
(٦) سورة يونس : الآية ٩٢ .

ثم اخبر تعالى وحكم بأن فرعون ﴿ ...كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١] في الأرض و العاملين بمعاصي الله ثم وعد تعالى فقال ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ...﴾[٢] وهو عطف على قوله ﴿...يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ...﴾[٣] ونحن ﴿...نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ...﴾[٤] وقال قتادة : يعنى من بني إسرائيل ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ [٥] يقتدى بهم ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ﴾ [٦] لمن تقدمهم من قوم فرعون وروى قوم من أصحابنا أنّ الآية نزلت في شأن المهدي ﷺ وأنّ الله تعالى يمن عليه بعد أنْ استضعف ويجعله إماما مُمكنا ويورثه ما كان في أيدي الظلمة [٧].

الفصل االثالث :

المبحث الاول : أفضل نساء اهل الجنة أمراة فرعون

أفضل نساء أهل الجنة أربع وقد سجل التأريخ مآثرهن حتى أصبحن قدوة للمؤمنات الصابرات فعن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال : أتدرون ما هذا : قلنا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٨].

– أمراة فرعون :

مثال رائع للنساء فبالرغم من الظروف العصيبة التي رافقت معيشتها مع فرعون فقد خالفت واقعها المرير وأخفت إيمانها حتى بلغت المنزلة الرفيعة عند ربّ الأرباب ففي حديث : وأمّا امرأة فرعون آسية ، فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة ، وكانت تعبد الله سرا ، وكانت على ذلك إلى أنْ قتل فرعون امرأة حزقيل ، فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا ، فبينا هي

(١) سورة القصص : الآية ٥.
(٢) سورة القصص : الآية ٤ .
(٣) سورة القصص : الآية ٥ .
(٤) سورة القصص : الآية ٥.
(٥) سورة القصص : الآية ٥.
(٦) سورة القصص : الآية ٥.
(٧) التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن الطوسي / ٨/ ١٢٩ وظ: مجمع البيان / ٧/ ٤١٢.
(٨) التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن الطوسي / ٨/ ١٢٩ وظ: مجمع البيان / ٧/ ٤١٢.

كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها ، فقالت : الويل لك يا فرعون ، ما أجرأك على الله جل وعلا ؟ فقال لها : لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك ، فقالت: ما اعتراني جنون ، لكن آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين ، فدعا فرعون أمها ، فقال لها : إنّ ابنتك أخذها الجنون ، فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها، فسألتها موافقة فيما أراد ، فأبت وقالت : أمّا أنْ أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبدا ، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت وفي رواية أخرى فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها ، فدعا الله موسى أنْ يخفف عنها ، فلم تجد للعذاب مسا وإنّها ماتت من عذاب فرعون [1] .

ثانيا : عبادة قوم موسى ع للعجل

بالرغم من ايمان قوم موسى واتباعهم له إلّا إنّهم لم تنقطع صلتهم بماضيهم وهم يطلقون الحجج والأماني على نبيهم موسى عليه السلام وهذا يدلنا على ماكان من الموضوعات الهامة التي عرضت لها القصة من الجانب التحريفي في العبادة فإنّ بني اسرائيل وغيرهم كما يبدو من انقيادهم لموسى آمنوا به وبدعوته ، ولكن هذا الايمان بالشعارات العامة التي كان يرفعها موسى لا يعني أنّهم كانوا يعرفون محتواها الاصيل بأدق معانيه الأمر الذي لو حصل كان من الممكن أنْ يصدهم عن الانسياق وراء أفكار وثنية اخرى لذلك نجدهم وهم قد خلصوا من عذاب فرعون تطفو على افكارهم ومشاعرهم الكثير من الرواسب الوثنية ذات المدلول المنحرف وهي حين تطفو الى السطح لا يعني أنّهم كانوا قد تنازلوا عن شعاراتهم السابقة ومدلولاتها.. وإنّما يعني ذلك أنّهم كانوا يفهمون مدلول الشعارات بالشكل الذي ينسجم مع هذا العمل المنحرف. فالعجل هو الالة الذي دعى اليه موسى والاصنام هي الوسائط المادية للتعبير عن العبادة للاله الذي دعى إليه موسى.. وهكذا ولعل القرآن الكريم يهدف في هذه الاشارة الى ناحيتين :

الاولى :مناقشة أفكار الجاهليين المعاصرين لنزول القرآن حين كانوا يقولون في أصنامهم أنّهم اتخذوها واسطة وزلفى الى اللهّ.

(١) الخصال : الشيخ الصدوق / ٢٠٦ .

الثانية :إنّ الانسان حين يؤمن بالرسول ويحظى بصحبته ويستمع إليه لا يعني أنّه قد تجرد دفعة واحدة عن جميع محتوياته الداخلية وقضى على كل الرواسب التي لا تلتقي في واقعها مع أصالة الرسالة والدعوة التي يدعو اليها الرسول. وإنّما غاية ما يدل عليه ذلك هو الايمان بالمدلول الحرفي للشعار والفكرة ، الأمر الذي قد يؤدي الى التحريف والخطأ في التطبيق ومن أجل ذلك تبنى الاسلام مبدأ التوفيقية في العبادة وإنّها منهج معين يضعه اللهّ سبحانه للانسان ليصوغ به غريزة التدين وأحساسه بالدين [١] .

فعن ابن يحيى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله :﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ [٢] ، قال : ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل بعمل ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك قال إلينا ، وقوله : ﴿قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [٣] قال بالعجل الذي عبده وكان سبب ذلك أنّ موسى لما وعده الله أنْ ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما اخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم غضبوا وأرادوا أنْ يقتلوا هارون ، قالوا : إنّ موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إنّ موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبدا فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة [٤] فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر،

(١) قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التأريخي view./12/http://quran.al-shia.org/ar/id html.01/php?input=item مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم .

(٢) سورة طه : الآية ٨٢.

(٣) سورة طه : الآية ٨٥ .

(٤) رمكة : الرمك الفرس والبر ذونة التي تتخذ للنسل والجمع رمك وأرماك جمع الجمع والرمكة في ألوان الأبل حمرة يخلطها سواد لسان العرب / ١٠ / ٤٣٤ .

فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ [1] فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة ، وما يحتاجون إليه من أحكام السير والقصص ثم أوحى الله إلى موسى : إنّا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن ؟ فقال مني يا موسى إنّي لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أنْ أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله عز وجل إلى قومه غضبان أسفا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ [2] ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه فقال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري فقال هارون كما حكى الله ﴿ ... قَالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [3] فقال له بنو إسرائيل : ﴿ ... ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا ﴾ [4] قال ما خالفناك﴿... وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ...﴾ [5] يعنى من حليتهم (فقذفناها) قال : يعني التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى ﴿ ...فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ ﴾ [6] قال السامري ﴿بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها ﴾ [7] يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها ﴿...وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [8] اي زينت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم

(١) سورة طه : الآية ٩٠- ٩١.
(٢) سورة طه : الآية ٨٦ .
(٣) سورة طه : الآية ٩٤.
(٤) سورة طه : الآية ٨٧.
(٥) سورة طه : الآية ٨٧ .
(٦) سورة طه : الآية ٩٥.
(٧) سورة طه : الآية ٩٦.
(٨) سورة طه : الآية ٩٦.

قال موسى للسامري ﴿...فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ﴾ (١) يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أنْ تقول لا مساس يعني حتى تعرفوا أنّكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بـ " لا مساس " ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنّه سخي فقال له : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ (٢).

ثالثا : قول هارون لموسى ﷺ " لاتاخذ بلحيتي "

من غير الممكن انْ نأخذ الامور على عواهنها وظواهرها دون أنْ نبحث عن تأويلاتها العديدة حتى نجانب الصواب ونبتغية ونغوص في أعماق الحقيقة فعن علي بن سالم عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : أخبرني عن هارون ، لم قال لموسى ﷺ يا بن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل يا بن أبي ؟ فقال : إنّ العداوات بين الأخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أمّ قلت العداوات بينهم ، إلاّ أنْ ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل يا بن أبي ؛ لأنّ الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبدع العداوة بينهم إلاّ من عصمه الله منهم ، وإنّما تستبعد العداوة بين بني أمّ واحدة قال قلت له : فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيته ، ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب ؟ فقال : إنّما فعل ذلك به لأنّه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ، ألا ترى أنّه قال له موسى : يا هارون ما منعك إذا رأيتهم ضلوا ألاّ تتبعن أفعصيت أمري ؟ قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرقوا وإنّي خشيت أنْ تقول لي فرقت بين بني إسرائيل ، ولم ترقب قولي ثم أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه ، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته ، فكأنّه أراد بما فعل أنْ يعلم هارون أنّه وجب عليه الاغتمام والجزع بما أتاه قومه ووجب أنْ يكون في مصيبة بما تعاطوه ؛ لأنّ الأمّة

(١) سورة طه : الآية ٩٧ .
(٢) سورة طه : الآية ٩٧ – الآية ٩٨ .

من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ومن أحق بالاغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها ، وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيتها ، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها ، وهكذا فعل الحسين بن علي عليه السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما تكلم به ، وفي العادة أيضا ان يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه العبد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن اتيان ما يوجب العتاب وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله : لئن أشركت ، ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، وقد علم عزّ وجلّ أنّ نبيه صلى الله عليه وآله لا يشرك به أبدا وإنّما خاطبه بذلك وأراد به أمته وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره واستعمالا لعادات الصالحين قبله وفي وقته [1] .

رابعا : الحيوانات أشد خشوعا من الجبابرة والرعية

مهما علا الجبابرة والطواغيت وأستغلوا نفوذهم في أستبداد شعوبهم وسرقة خيراتهم فلابد لهم أنْ ينتهوا وتنتهي حقبتهم السوداء وهم يمتازون بالعناد والتجبر والطغيان ، ولعل الحيوانات تخشع لبارئها وتعلن حيائها منه واليك نص الروايتين الآتيتين :

حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه سأله رجل من أهل الشام عن مسائل فكان فيما سأله عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء ؟ قال : حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه [2] .

٢ – حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد بن عمر النهاوندي بنهاوند قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن المستنى بن أبي الخصيب بالمصيصة بالليل ، قال : حدثنا موسى بن الحسن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله قال : حدثنا إبراهيم بن شريح الكندي قال : حدثنا ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكرموا البقر فإنّها سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل [3] .

(١) ظ: علل الشرائع : الشيخ الصدوق / ١/ ٦٩ وظ: شرح أصول الكافي : المازندراني / ٧/ ٩٩ .
(٢) علل الشرائع / ٢/ ٤٩٤ ومستدرك سفينة البحار : الشيخ علي النمازي الشاهرودي / ١/ ٥٣٧ .
(٣) علل الشرائع : الشيخ الصدوق / ٢/ ٤٩٤ و مستدرك سفينة البحار / ١/ ٢٨٤.

المبحث الثاني : غذاء قوم موسى ﷺ " المن والسلوى " وعدم موافقة قومه له لمقاتلة الجبارين

أ- غذاء قوم موسى ﷺ " المن والسلوى "

من نعم الله على قوم موسى أنْ أنزل الله عليهم المن والسلوى وأظلهم بالغمام لكنهم بقوا على تمردهم وتبطرهم وعدم شكرهم لآلاء الله ونعمه وهذا ما أكدته الآية المباركة ﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى ... ﴾[1]

كما إنّ بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة ، فقالوا يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء، وكانت تجئ بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موايدهم فإذا اكلوا وشبعوا طار، وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاة فينفجر منه اثنتا عشرة عينا كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اثنى عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى ﴿...لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها ...﴾ [2] والفوم الحنطة فقال لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...﴾ [3].

ب- عدم موافقة قومه لمقاتلة الجبارين

لم تنته مشاققة قوم موسى ﷺ له حتى أعترضوا على ما أنزله عليهم من نعم فقد قال الله تعالى ﴿...أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ ...﴾[4] وقالوا ﴿ ... يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ ﴾ [5] فتصفت الآية في سورة البقرة وتمامها وجوابها

(١) سورة البقرة : الآية ٥٧ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٦١.
(٣) سورة البقرة: الآية ٦١ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٦١ .
(٥) سورة المائدة : الآية ٢٢ .

لموسى في المائدة وقوله ﴿...وَقُولُوا حِطَّةٌ ...﴾ [١] اي حطّ عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا " حنطة " وقال الله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ...﴾ [٢] فأنزلنا على الذين ظلموا – آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون مأخوذ من قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [٣] وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ ﴾ [٤] قال الصابئون قوم لا مجوس لا يهود ولا نصارى ولا مسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ ...﴾ [٥] فإنّ موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل ومعه التوراة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سينا عليهم وقال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤسهم فقالوا نقبله [٦] .

المبحث الثالث : التوبة لقوم موسى عليه السلام وأمر الله للسامري أنْ يقول لامساس

عندما طلب قوم موسى عليه السلام التوبة فأمرهم ع بفعل كي يقبل الله توبتهم كما ان لا مساس كان لها تفسيرات عدة وهذا ما سيتوضح لنا في الآتي :

واذكروا إذ قال : ﴿...مُوسى لِقَوْمِهِ﴾[٧] لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه من الطور إليهم﴿...يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ [٨] أضررتم بها ﴿بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [٩] إلها ومعبودا ﴿...فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ...﴾ [١٠] فاعزموا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم براء من التفاوت في الخلق وعدم التناسب ومميّزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة وأصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره إمّا على سبيل الإنشاء كقوله : برأ اللهَّ آدم من

(١)سورة الاعراف : الآية ١٦١ .
(٢) سورة الاعراف : الآية ١٦٢ .
(٣) سورة الاعراف : الآية ١٦٢ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٦٢ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٦٣ .
(٦) ظ: تفسير القمي : / ١/ ٤٩ .
(٧) سورة البقرة : الآية ٥٤ .
(٨) سورة البقرة : الآية ٥٤ .
(٩) سورة البقرة : الآية ٥٤ .
(١٠) سورة البقرة : الآية ٥٤ .

الطين ، أو التفصّي كقولهم : برئ المريض من مرضه والمديون من دينه [١] .

﴿...فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾[٢] بخعا كما هو الظاهر ، أو ليقتل بعضكم بعضا إتماما لتوبتكم . وقيل : أمر من لم يعبد العجل أنْ يقتلوا العَبدة والفاء الأولى للتسبيب ؛ لأنّ الظلم سبب التوبة ، والثانية للتعقيب ؛لأنّ المعنى : فأعزموا على التوبة فبعد ذلك اقتلوا أنفسكم [٣] .

روي أنّ الرّجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنه إمضاء أمر اللهَّ للشفقة والمرحمة ، فأرسل اللهَّ عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها ، فأخذوا يقتلون من الغداة إلى المساء ، حتى دعا موسى وهارون وقالا : يا ربّ هلكت بنو إسرائيل البقية البقية ، فكشفت الضبابة ونزلت التوبة ، فسقطت الشفار من أيديهم ، وكانت القتلى سبعين ألفا [٤] .

﴿...ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [٥] " ذلِكُمْ " إشارة إلى التوبة مع القتل : " خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ " من إيثار الحياة الفانية ، من حيث أنّه طهره من الشرك ووصلة إلى الحياة الأبديّة والبهجة السرمديّة [٦] .

وقوله : " فَتابَ عَلَيْكُمْ " متعلّق بمحذوف إنْ جعلته من كلام موسى ﷺ لهم ، تقديره: إنْ فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ، أو عطف على محذوف إنْ جعلته خطابا من اللهَّ لهم على طريقة الالتفات ، كأنّه قال : ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارؤكم وذكر البارئ مكرّرا وترتيب الأمر عليه إشعار بأنّهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم إلى عبادة البقرة الّتي هي مثل في الغباوة ، وأنّ من لم يعرف حقّ منعمة حقيق بأنْ يُستردّ منه ، ولذلك أمروا بالقتل [٧] .

(١) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١وظ: تفسير البيضاوي / ١/ ٣٢٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ٥٤ .
(٣) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١.
(٤) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١و تفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي / ١/ ١٠٥ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٥٤ .
(٦) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١وظ: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : الشيخ محمد المشهدي / ١/ ٤٣٧.
(٧) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١و تفسير مقتنيات الدرر : سيد علي الحائري الطهراني / ١/ ١٦٧.

" إِنَّه هُوَ التَّوَّابُ " الَّذي يكثر توفيق التوبة أو قبولها من المذنبين (الرَّحِيمُ) الَّذي يبالغ في الإنعام عليهم [١] ثم حكى سبحانه عن موسى عليه السلام : (قال) للسامري ﴿...فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ ...﴾ [٢] واختلف في معناه فقيل : إنّه أمر الناس بأمر الله أنْ لا يخالطوه ، ولا يجالسوه ، ولا يؤاكلوه ، تضييقا عليه ، والمعنى : لك أنْ تقول لا أمس ولا أمس ما دمت حيا قال ابن عباس : لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ، ومعنى لا مساس : لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع ، لا يمس أحدا ولا يمسه أحد عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول : لا مساس أي: لا تقربني ، ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى إنّ بقاياهم اليوم يقولون ذلك ، وإنْ مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت وقيل : إنّ السامري خاف وهرب ، فجعل يهيم في البرية ، لا يجد أحدا من الناس يمسه ، حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس ، عن الجبائي [٣].

الفصل الرابع

المبحث الاول :

أولا : سؤال موسى عليه السلام ربه

خطاب موسى عليه السلام مع ربه هو خطاب عام لتعليم البشرية وانتشالها من ظلمات الجهل الى نور الحق المبين فعن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أنّ موسى عليه السلام سأل ربه فقال : يا رب أقريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله عز وجل إليه:يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلاّ سترك ؟ فقال : الذين يذكروننني فأذكرهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أنْ أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم [٤].

(١) زبدة التفاسير / ١/ ١٥١و تفسير البيضاوي : البيضاوي / ١/ ٣٢٥.
(٢) سورة طه : الآية ٩٧.
(٣) مجمع البيان / ٧/ ٥٤.
(٤) الكافي / ٢/ ٤٩٧ .

ثانيا : عقيدة موسى ﷺ طلب رؤية الله

من غير المعقول أنْ يطلب نبي من انبياء الله تعالى طلب رؤية الله عز وجل إلاّ إنّ الله تعالى أمر موسى ﷺ أنْ يسأله كما سأل قومه منه وهذا ما سنتعرف عليه في الآتي :

" عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قال : لمّا سأل موسى ربه تبارك وتعالى ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1] قال : فلما صعد موسى على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد ، وفى رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج ، يقولون : يا بن عمران أثبت فقد سألت عظيما ، قال : فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جلّ جلاله ، فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا ، فلما أنْ ردّ الله إليه روحه أفاق ، " قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " [2] أمّا وخر موسى صعقا قال قتادة : مغشيا عليه وقيل : ميتا وقوله " تبت اليك " قال مجاهد : أي من أنْ أسالك الرؤية وقوله : " وأنا أول المؤمنين " : أول من آمن أنّه لايراك أحد في الدنيا إلاّ مات ؛ لأنّ سؤاله كان في الدنيا [3] .

ثالثا : الارض التي كلم الله بها موسى ﷺ

عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال : " الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى " [4]

المبحث الثاني : الجبال التي تطايرت وصاعقة الجبل

أولا : الجبال التي تطايرت

أمر الله عز وجل واقع لاشك فيه ومما ذكر من قصة موسى ما كان من فعل العزيز الجبار فعن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : من الجبال التي تطايرت يوم

(١) سورة الاعراف : الآية ١٤٣ .
(٢) تفسير العياشي / ٢/ ٢٧ .
(٣) معاني القرآن للنحاس / ٣/ ٧٤- ٧٥بنصه .
(٤) مستدرك سفينة البحار / ٧/ ٥٦٧.

موسى سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة أحد وورقان ، وبمكة ثور وثبير وحراء ، وباليمن صبر وحضور [1]

ثانيا : صاعقة الجبل

عندما طلب موسى عليه السلام أنْ يرى الرب لم يكن سؤال منه بل من قومه ، فرد الله عليه أسالني بما سألوك فلن أواخذك بجهلهم وهذا مايوضحه الآتي : عن علي بن محمد بن الجهم، قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام ، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، فسأله عن آيات من القرآن ، فكان فيما سأله أنْ قال له : فما معنى قول الله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ... ﴾ [2] كيف يجوز أنْ يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى عن أنْ يُرى بالأبصار ، و لكنّه لما كلّمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عز وجل كلّمه وقربه وناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، و كان القوم سبعمائة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفا ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه ، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل ، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك و تعالى أنْ يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام؛لأنّ الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك ، فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أنْ يريدك أنْ تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف

(١) الخصال / ٣٤٤ .
(٢) سورة الاعراف : الآية ١٤٣ .

هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى ﷺ : يا قوم إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى ﷺ يا رب إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جل جلاله إليه : يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى ﷺ : " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإنْ استقر مكانه (وهو يهوي) فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل " بآية من آياته " جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك " يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي " وأنا أول المؤمنين "[1] منهم بأنك لا ترى[2] .

المبحث الثالث :

اولا : قصة موسى ﷺ و لقاء موسى ﷺ بالخضر

لقاء موسى ﷺ بالخضر لم يكن عفويا إنّما أمر إلهي وسبب هذا اللقاء هو ماسيبينه الآتي:

ما أخبر رسول الله ﷺ قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى ﷺ أنْ يتبعه وما قصته ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبا ﴾[3] قال وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليما وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ ﴾[4] وورد في الخبر "ما كلم الله موسى تكليما إلاّ بولاية علي ﷺ "[5] ، ثم رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم إنّ الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أنْ أدرك موسى فقد هلك وأعلمه إنّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا أعلم منك فصُر إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على

(١) ماخوذ من قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .

(٢) التوحيد : الشيخ الصدوق / ١٢٢.

(٣) سورة الكهف : الآية ٦٠ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٤٥.

(٥) مستدرك سفينة البحار / ١٠/ ٤٦١.

موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنّه أخطأ ، ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إنّ الله قد أمرني أنْ أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت [1] .

ثانيا : لقاء موسى عليه السلام بالخضر

حدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال : اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم وهل يجوز أنْ يكون على موسى حجة في وقته، وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل : فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالسا وإمّا متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما ؟ قال: نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت أنْ تعلمني مما عُلّمت رشدا قال : إنّي وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء ، وكيد الأعداء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلانا وفلانا وفلانا ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية " ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة " حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى ﴿...زَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ [2] فقال الخضر : ﴿...إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [3] فقال موسى عليه السلام : ﴿...سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ [4] قال الخضر : ﴿...فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ [5] يقول لا تسألني عن شئ أفعله ولا تنكره علي حتى أنا

(١) ظ: تفسير القمي / ٢/ ٣٧.
(٢) سورة الكهف : الآية ٦٦.
(٣) سورة الكهف : من الآية ٦٧ الى ٦٨ .
(٤) سورة الكهف : الآية ٦٧ – الآية ٦٨ .
(٥) سورة الكهف : الآية ٧٠.

أخبرك بخبره قال: نعم [١]

أ- خرق السفينة :

حذر الخضر موسى ﷺ أنّه لن يستطيع معه صبرا فعندما خرق الخضر السفينة أعترض عليه موسى ﷺ أعتراضا شديدا فلم تكن له طاقة لمعرفة أبعاد ما حصل وأليك نص الرواية الآتية :

فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد أنْ تعبر فقال لأرباب السفينة : تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون ، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى غضبا شديدا وقال للخضر : ﴿ ... أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرا﴾[٢] فقال له الخضر ﷺ : ﴿ ... أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ [٣] قال موسى : ﴿ ... لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ [٤] .

ب- قتل الغلام :

كانت وقعة قتل الغلام على موسى ﷺ ليست بالهينة وإليك الرواية : " ...فخرجوا من السفينة فمروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر في أذنيه درتان ، فتأمله الخضر ثم أخذه فقتله ، فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال : ﴿...أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ [٥] فقال الخضر : ﴿ ... أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ [٦] قال موسى : ﴿ ... إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرا ﴾ ..." [٧] .

(١) ظ: تفسير القمي / ٢/ ٣٩.
(٢) سورة الكهف : الآية ٧١ .
(٣) سورة الكهف : الآية ٧٢ .
(٤) سورة الكهف : الآية ٧٣ .
(٥) سورة الكهف : الآية ٧٤.
(٦) سورة الكهف : الآية ٧٥ .
(٧) سورة الكهف : الآية ٧٦.

ت- اقامة الجدار :

لما أقام الجدار الخضر عليه السلام أعترض عليه موسى وللمرة الثالثة على أفعاله وهذا ماحصل فعلا ﴿فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ ...﴾ (١) بالعشي تسمى الناصرة واليها ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحدا قط ، ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ، ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال : قم بإذن الله فقام فقال موسى لا ينبغي لك أنْ تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله ﴿ ... لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾(٢) فقال له الخضر : ﴿ ... هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾ (٣) .

ث- تأويل الافعال الثلاث للخضر مع موسى عليه السلام :

لم تكن أفعال الخضر عليه السلام باجتهاد منه إنّما هي من أوامر الله تعالى إليه وإنّ له علما لاينبغي لنبي الله موسى عليه السلام أنْ يعلمه كما إنّ لموسى عليه السلام علما لاينبغي للخضر أنْ يعلمه وأول تأويل له ما كان من خرق السفينة فقد قال الله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ (٤) أمّا السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنّها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أنْ أعيبها وكان وراءهم اي وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا كذا نزلت ، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً﴾(٥) وطبع كافرا ، كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا فخشينا أنْ يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أنْ يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة ، وأقرب رحما فأبدل الله لوالديه بنتا وولدت سبعين نبيا ، وأمّا الجدار الذي أقمته ﴿فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

(١) سورة الكهف : الآية ٧٧ .
(٢) سورة الكهف : الآية ٧٧.
(٣) سورة الكهف : الآية ٧٨.
(٤) سورة الكهف : الآية ٧٩.
(٥) سورة الكهف : الآية ٨٠ .

وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[1] .

المبحث الرابع :

أولا : النبوة : تعلمه من الخضر لاينافي نبوته والخضر شرب من ماء الحياة ، وبون شاسع بين علم محمد وآل محمد وبين علم موسى ﷺ والخضر، وهلاك قارون وهامان ، ووفاة هارون وموسى ﷺ علم أن أصحاب الشريعة من لدن آدم إلى محمد ﷺ ستة ، كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مدة فالأولى فاتحة والآخرة خاتمة ، وما بينهما ينسخ الأول الأخير لتعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ باستدارة الزمان في قوله : " وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض "[2] .

فالستة ، آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد صلوات اللهّ عليهم أجمعين،وأنّه لكل واحد منهم من الأوصياء المتواصلين به في الأزمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا [3] لا ينافي نبوّته وكونه صاحب شريعة أنْ يتعلَّم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين ، فإنّ الرسول ينبغي أنْ يكون أعلم ممّن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعي في ذلك غاية التواضع والأدب ، فاستجهل نفسه ، واستأذن أنْ يكون تابعا له ، وسأل منه أنْ يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم اللهّ عليه [4].

لذا فالأولى في الجواب أنْ يقال إنّ الخضر ﷺ كان من الانبياء فزيادة نبي على نبي في طرف من العلم وذلك النبي الآخر يزيد عليه فيما لا يتناهى من العلوم والكمال لاقدح فيه فإنّ الله سبحانه إذا أراد أنْ يبتلي بعض الانبياء في مثل هذه الأمور [5] .

(١) سورة الكهف : الآية ٨٢.
(٢) تحف العقول عن آل الرسول : ابن شعبة الحراني / ٣٢ وظ: شرح أصول الكافي : / ٧/ ١٤١.
(٣) تفسير المحيط الاعظم / ١/ ٥٣٨.
(٤) زبدة التفاسير / ٤/ ١٣٢وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : الشيخ محمد القمي المشهدي / ٨/ ١٠٦ .
(٥) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين / ٢٧٤.

ثانيا : الخضر شرب من ماء الحياة

قال الرضا عليه السلام : إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور ، وإنّه ليأتينا ، فيسلّم علينا ، فنسمع صوته ، ولا نرى شخصه ، وإنّه ليحضر حيث ذكر ، فمن ذكره منكم ، فليسلّم عليه [1] .

ثالثا : بون شاسع بين علم محمد وآل محمد وبين علم موسى والخضر

محمد وآل محمد أصطفاهم الله عز وجل وهم شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي والتنزيل وعُلّم النبي محمد صلى الله عليه وآله من علم الله وعلم آل البيت عليهم السلام من علم النبي صلى الله عليه وآله فعن عبد الله بن حماد ، عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ورب البنية – ثلاث مرات – لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ؛ لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[2].

وعن الحسن بن علي بن محمد في حديث طويل " ... ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح ورأي مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أنّ محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى : يا رب فإنْ كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي ؟ قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أنّ فضل آل محمد على جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين ، فقال موسى يا رب فإنْ كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ، ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر ؟ فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أنّ فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى : يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى إنّك لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في

(١) هداية الامة الى احكام الائمة : الحر العاملي / ٥/ ١٥١.
(٢) الكافي / ١/ ٢٦١ والوافي / ٣/ ٦٠٠ .

الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون ، أفتحب أنْ أسمعك كلامهم ؟ قال نعم يا إلهي قال الله جل جلاله قم بيدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى ﷺ فنادى ربنا عز وجل : يا أمة محمد فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، قال فجعل الله عز وجل تلك الإجابة شعار الحج ، ثم نادى ربنا تعالى : يا أمة محمد إنّ قضائي عليكم إنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أنْ تدعوني ، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمدا عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله ، وإنّ عليا بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه ملتزم طاعته كما يلزم طاعة محمد ، وإنّ أوليائه المصطفين المطهرين الميامين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أوليائه أدخله جنتي وإنْ كانت ذنوبه مثل زبد البحر ..." [1] .

رابعا : هلاك قارون وهامان ووفاة هارون وموسى ﷺ

أ- هلاك قارون

مهما تجبر الطغاة وجمعوا من المال ماجمعوا فأنساهم غرورهم مصدر هذه النعمة وحكمتها وفتنهم المال وأعماهم الثراء فسوف يأتيهم الموت لامحالة وكان سبب موته أنْ خسف الله به الأرض فقد قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [2] والعصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتح خزائنه العصبة أولوا القوة ، فقال قارون كما حكى الله ﴿ ...إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي...﴾[3] يعني ماله وكان يعمل الكيميا فقال الله : ﴿ ... أَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [4]

(١) علل الشرائع : الشيخ الصدوق / ٢/ ٤١٨ ظ: من لايحضره الفقيه : الشيخ الصدوق / ٢/ ٣٢٨ ومستدرك سفينة البحار / ١/ ١٨٦- ١٨٧ .
(٢) سورة القصص : الآية ٧٦.
(٣) سورة القصص : الآية ٧٨.
(٤) سورة القصص : الآية ٧٨.

اي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء ﴿ ... فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[1] قال في الثياب المصبغات يجرها في الأرض ﴿ ... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[2] فقال لهم الخلص من أصحاب موسى ﴿...وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾[3] قال : هي لفظة سريانية ﴿ ... يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ ﴾[4].

ب هلاك هامان

كان الملجأ الأول لفرعون في رغباته؛ حيث إنَّه كان شريكًا له في أفكاره ومساعدًا في تنفيذها، فقيل أنَّه كان وزير فرعون، أو مسؤولًا عن أعمال البناء في عهده، وذلك في زمن نبيَّ الله موسى ﷺ وقد توفي هامان غرقًا في البحر الأحمر، فلاقى مصير فرعون وجنوده،[5].

ت- وفاة هارون :

عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال موسى صلوات الله عليه لهارون ﷺ إمض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون : اطرح ثيابك وأدخل البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير ففعل هارون فلما أنْ نام على السرير قبضه الله تعالى إليه وارتفع البيت والشجرة ورجع موسى الى بني اسرائيل فأعلمهم أنّ الله قبض هارون ورفعه اليه فقالوا : كذبت أنت قتلته فشكى موسى ﷺ ذلك الى ربه فامر الله تعالى الملائكة فانزلته على سرير بين السماء والارض حتى رأته بنو اسرائيل فعلموا أنّه مات [6].

(١) سورة القصص : الآية ٧٩.
(٢) سورة القصص : الآية ٧٩ .
(٣) سورة القصص : الآية ٨٠ – الآية ٨١.
(٤) سورة القصص : الآية ٨٢.
(٥) من هو هامان بواسطة: كتّاب سطور – آخر تحديث: ٠١:٠٨، ٦ فبراير ٢٠٢٠ https://sotor.com/.
(٦) بحار الانوار : المجلسي / ١٣/ ٣٦٨ وقصص الانبياء : الرواندي / ١٧٤ .

ث- وفاة موسى ﷺ :

خرج موسى ﷺ إلى جبل طور سيناء مع وصيه وصعد موسى ﷺ الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى ﷺ ما تريد قال إنّ رجلا من أولياء الله قد توفي وأنا أحفر له قبرا فقال له موسى ﷺ أفلا أعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلما فرغا أراد الرجل أنْ ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل [1] .

وحدثنا محمد بن عمارة ، عن أبيه ، قال : قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ : أخبرني بوفاة موسى بن عمران ﷺ : فقال إنّه لما أتاه أجله واستوفى مدته ، وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كليم الله فقال موسى : وعليك السلام ، من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك : فقال له موسى ﷺ: من أين تقبض روحي ؟

قال : من فمك ، قال له موسى ﷺ كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله ! قال : فمن يديك . قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ! قال : فمن رجليك . قال : كيف وقد وطئت بهما طور سيناء ! قال : فمن عينيك ؟ قال : كيف ولم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة ! قال : فمن أذنيك . قال : كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك . وخرج ملك الموت ، فمكث موسى ﷺ ما شاء الله أنْ يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون ، فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره ، وبأنْ يوصي بعده إلى من يقوم بالامر ، وغاب موسى ﷺ عن قومه ، فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبرا ، فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى. فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد ، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران ﷺ ، لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء ، فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر ، وسوى عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملكا في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم

(١) تفسير القمي : / ٢/ ١٤٦ والتفسير الصافي / ٤/ ١٠٥.

الله، فأي نفس لا تموت ؟[1] .

فحدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه ، أنّ رسول الله ﷺ سئل عن قبر موسى بن عمران عليه السلام أين هو ؟ فقال : هو عند الطريق الأعظم ، عند الكثيب الأحمر [2] .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في قصة سيدنا موسى عليه السلام توافرت لنا مجموعة من النقاط الهامة يتصدرها الآتي :

١- لآيات القرآن الكريم ومرويات آل البيت عليهم السلام حيز لا يخفى من قصة موسى عليه السلام فجعل بعض الباحثين آيات القرآن أحداها تحاكي الأخرى ، وتجيبها فكأنّه تفسير القرآن بالقرآن، ثم تؤكد ذلك بما كان من مرويات آل بيت العصمة عليهم السلام .

٢- إنّ الله عز وجل قد أعان نبي الله موسى عليه السلام منذ طفولته فقصة القابلة ، ووضع موسى عليه السلام في التنور فكان بردا وسلاما عليه ، ثم وضعه في التابوت لإرجاعه الى أمه كي تقر عينا ، واستمرت الرعاية والعناية الإلهية ووقوفه بين يدي طاغية عصره فرعون حتى وفاته .

٣- بالرغم من إيمان قوم موسى عليه السلام من الإسرائيلين إلاّ إنّ بذور الجاهلية كانت لاتزال عالقة في أذهانهم فبدأوا بمحاججة موسى عليه السلام حتى ألحوا في الخصومة والجدال ، وعدم استجابتهم للخط الذي رسمه لهم لإنقاذهم وليس هذا بدعا من الرسل ، بل قد حصل للسابقين واللاحقين من الأنبياء والرسل ولم يدخر موسى عليه السلام جهدا في أقناع قومه فعمل بالغريزة التي عمل بها أنبياء الله جميعا قبل أنْ يخاطبوهم عن طريق المعجزة والآية وبالرغم من أرادة فرعون قد نفذها على قومه فقتل مايقارب نيفا وعشرين ألف مولود ، وقيل سبعين ألف وليد إلاّ إنّ أرادة الله تبقى هي الأقوى والنافذة في كل عصر وزمان ، حتى بلغ من بشاعة وجرأة فرعون وجلاوزته أنّهم كانوا يقتلون الأبناء ويدخلون أيديهم في فروج النساء

(١) الامالي : الشيخ الصدوق / ٣٠٣ والوافي : الفيض الكاشاني / ٣/ ٦٦٧.

(٢) والكثب : جمع كثبة ، وهي قدر حلبة وكل ما انصب في شئ فقد انكثب فيه ومنه سمى الكثيب من الرمل ، لأنه انصب في مكان فاجتمع فيه وهو الرمل المستطيل المحدودب ، ظ: ترتيب اصلاح المنطق : ابن السكيت الاهوازي / ١١١ وظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي / ٢/ ١٥٦.

لأستخراج الأجنة من بطون الحوامل .

٤- كان موسى ﷺ يعفر خده بالتراب لذلك أصطفاه الباري عز وجل لكلامه دون خلقه فهو كليم الله وورد في تأويل ذلك إنّ الله ماكلم الله موسى ﷺ تكليما إلاّ بولاية علي ﷺ.

٥- قد تبين لنا مما سبق في معجزات موسى ﷺ إنّ العصا كانت تمثل هي بذاتها معاجز عدة : فتارة تنقلب ثعبانا فتأكل مايأفكون ، ولعبت دورا عظيما في مقارعته لفرعون بل حتى في تعرضه لأخطار اسفاره المتعددة كاللصوص، ويدفع بها السباع والحيات والحشرات ، وأخرى يضرب بها على الجبل الصعب الوعر المرتقى فيفرج ، واذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها وبدا له طريق يمشي فيه ، وكان يشرب من احدى الشعبتين اللبن ومن الأخرى العسل ويركبها إذا أعيا في طريق فتحمله كما كانت تدله على الطريق ، وإذا احتاج الى طيب فاح منها ويهش بها على غنمه ، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه وكساءه وطعامه وسقاءه .

٦- اتصاف موسى ﷺ بالقوة والأمانة واللين في تعامله مع فرعون وقومه ، وهذا يعد من أهم واجبات المبلغ تجاه دعوته المليئة بالمتاعب والصعاب فأول من آمن بالنبي موسى ﷺ هم السحرة الذين كانوا يتوقعون فوزهم لامحالة وحصولهم على جوائزهم من فرعون فهم أهل صنعة لكنهم تيقنوا أن ماجاء به موسى ﷺ ليس بالسحر فاعترفوا خاضعين برب موسى وهارون .

٧- هامان من أبرز معارضي موسى ﷺ ويمثل شيطانه في آن واحد فمهما أشتدت العقوبات على فرعون وأصحابه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والثلج الاحمر مانع هامان فرعون بعبارته السحرية من أنْ يصبو لموسى ﷺ ويخرج من قد حبسهم من بني اسرائيل فبعد أنْ خاف فرعون من قومه أنْ يؤمنوا بموسى ﷺ عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه ظانا أنّ الصرح سينجيه من بأس الله لكن هيهات بعد خروج أصحاب موسى ﷺ وانفلاق البحر، فبانت لنا معجزة غاية في الوضوح ألا وهي إنّ الله قد نبذ فرعون فألقاه في الساحل لينظروا اليه ويعرفوه ويكونوا لمن خلفه عبرة وعظة فلم ينفعه صرح ولا بحر .

٨- أوصانا الباري عز وجل بالذكر فلم نجد أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد وقد نفعت قوم موسى ﷺ في مواضع عديدة منها أنْ لا يبتدأوا بعمل إلاّ بذكر الصلاة على

محمد وآل محمد فأنقذهم من مغبة السقوط عندما كانوا ينقلون الطين من السلاليم على السطوح بل حتى حين سقوطهم فإنّه يدفع الضرر عنهم كما كان يرد عن بنات بني اسرائيل كيد أولئك الرجال الذين يتخذون منهن إماء كلما رابهن ريب من ذلك فيصلين على محمد وآل محمد فيدفع عنهن زمانة أو لطف من ألطافه ، وركز فرعون على البنات لأنّهن يمثلن نقطة ضعف لاهاليهن وبالتالي تكون وسيلة للضغط على الأباء والابناء والأزواج والأخوة من خلالهن .

٩- أبان لي البحث إنّ الفرق بين علم محمد وآله وبين علم موسى عليه السلام والخضر الذي وضحته المرويات إن موسى والخضر أعطيا علم ماكان ، أمّا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة فهو علم محمد وآله وقد ورثوه آل البيت عليهم السلام من رسول الله ص وراثة .

١٠- أراد الله عز وجل من لقاء موسى عليه السلام بالخضر أنْ يفهم موسى عليه السلام أنّ فوق كل ذي علم عليم ، ووجوب الصبر للعلم بما لاطاقة له به ، في حين أنّ خرق السفينة وقتل الغلام وأقامة الجدار أوامر إلهية للخضر ع فلم يصبر عليها موسى عليه السلام وقيل إنّ الخضر كان من الانبياء فزيادة نبي على نبي في طرف من العلم وذلك النبي الآخر يزيد عليه فيما لايتناهى من العلوم والكمال لاقدح فيه حيث إنّ الله سبحانه أراد أنْ يبتلي بعض الانبياء في مثل هذه الأمور .

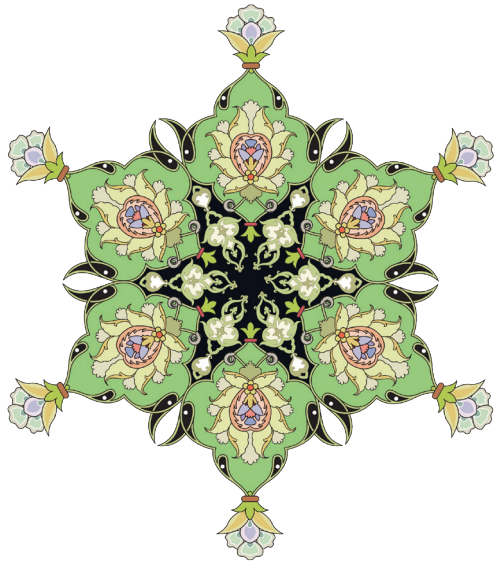

المصادر والمراجع

١- اثبات الوصية : علي بن الحسين المسعودي انصاريان قم (١٣٨٤) .

٢- الاعلام : خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت - لبنان ط٥ (١٩٨٠م)

٣- الأمالي : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي " الشيخ الصدوق " تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم ط١ (١٤١٧هـ) .

٤- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دار احياء التراث العربي بيروت ط٢ (١٤٢٦- ٢٠٠٥م)

٥- انوار التنزيل وأسرار التاويل : عبد الله بن عمر دار الفكر بيروت (من دون سنة طبع)

٦- أوثق الأنباء في قصص الأنبياء : الشيخ حيدر اليعقوبي دار جامعة الصدر للطباعة والنشر مطابع مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) .

٧- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : السيد نعمة الله الجزائري كيميا شابك ط٢ (١٤٢٥- ١٣٨٣)

٨- بحار الانوار : محمد باقرالمجلسي مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ط٢ (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)

٩- البداية والنهاية : ابن كثير تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ط١ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) .

١٠- البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن سليمان " البحراني " منشورات إسماعيليان قم .

١١- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسين " الطوسي" تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي نشر وطبع : مكتب الإعلام الإسلامي ط١ (١٤٠٩هـ)

١٢- تحف العقول عن آل الرسول ص : ابن شعبة الحراني تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة ط٢ (١٤٠٤- ١٣٦٣ش) .

١٣- ترتيب اصلاح المنطق :ابن السكيت الاهوازي ترتيب وتقديم وتعليق : الشيخ محمد حسن بكائي ط١ (١٤١٢).

١٤- تفسير الإمام العسكري : الإمام الحسن بن علي التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه مطبعة مهر قم ط١ (١٤٠٩هـ) .

١٥- تفسير الأصفى : الفيض الكاشاني مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي تحقيق : مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ط١ (١٤١٨- ١٣٧٦ش) .

١٦- تفسير جوامع الجامع : الفضل بن الحسن الطبرسي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ط١ (١٤١٨هـ) .

١٧- التفسير الصافي : محمد بن مرتضى المدعو بمحسن والملقب بالفيض الكاشاني تحقيق : السيد محسن الحسيني الامين دار الكتب الاسلامية ايران - طهران المروي ط١ (١٣٧٧- ١٤١٩هـ).

١٨- تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم : السيد حيدر الآملي تحقيق : السيد محسن الموسوي التبريزي الأسوة ط٤ (١٤٢٨) .

١٩- تفسير القمي : علي بن ابراهيم " القمي " مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم ايران ١٤٠٤هـ .

٢٠- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : الشيخ محمد القمي المشهدي تحقيق : حسين دركاهي مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ط١ (١٤٠٧ ١٣٦٦هـ - ش)

٢١- تفسير مقتنيات الدرر : سيد علي الحائري الطهراني الحيدري طهران (١٣٧٧ش)

٢٢- التوحيد : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي "الشيخ الصدوق " صححه وعلق عليه : السيد هاشم الطهراني منشورات جماعة المدرسين في قم .

٢٣- حلية الابرار : السيد هاشم البحراني تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي بهمن ط١ (١٤١١هـ) .

٢٤- الخصال : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي "الشيخ الصدوق " صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة

العلمية قم ط٢ (١٤٠٣هـ) .

٢٥- رسائل الشريف المرتضى : أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي تحقيق : السيد أحمد الحسيني مطبعة الآداب النجف الاشرف (١٣٨٦هـ) .

٢٦- روضة الواعظين : الفتال النيسابوري منشورات الرضي ايران قم .

٢٧- زبدة البيان في احكام القرآن : المحقق الاردبيلي تحقيق وتعليق : محمد باقر البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران.

٢٨- زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني تحقيق : مؤسسة المعارف عترت ط١ (١٤٢٣هـ) .

٢٩- شرح أصول الكافي : المازندراني تحقيق مع تعليق : الميرزا أبو الحسن الشعراني ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

٣٠- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين القاهرة (١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م).

٣١- عرائس المجالس : الثعلبي منشورات : المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .

٣٢- علل الشرائع : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي "الشيخ الصدوق " تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف الاشرف(١٣٨٦هـ- ١٩٩٦م) .

٣٣- العين : أبو عبد الله الرحمن خليل بن احمد الفراهيدي تحقيق : د مهدي المخزومي ود ابراهيم السامرائي ط٢ (١٤٠٩) .

٣٤- قصص الانبياء : حسن أيوب دار التوزيع والنشر الإسلامية ط١ (١٤١٨ - ١٩٩٧م) .

٣٥- قصص الانبياء : الرواندي منشورات : مؤسسة المفيد بيروت ط١ (١٩٨٩م) .

٣٦- قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ط٣.

٣٧- الكافي : محمد بن يعقوب " الكليني " تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري نشر

: دار الكتب الإسلامية حيدري (١٣٦٣ه)

٣٨- كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم ايران (١٣٦٦- ١٣٠٥هـ)

٣٩- لسان العرب : جمال الدين بن مكرم "ابن منظور" .

٤٠- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي تصحيح : السيد هاشم الرسولي والسيد فاضل الله الطباطبائي منشورات شركة المعارف الاسلامية (١٣٣٩هـ)

٤١- مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي تحقيق : السيد احمد الحسيني مكتبة النشر للثقافة الاسلامية ط٢ (١٣٦٧هـ)

٤٢- مستدرك سفينة البحار :الشيخ علي النمازي الشاهرودي : تصحيح وتعليق : حسن بن علي النمازي مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (١٤١٨)

٤٣- معاني القرآن : ابو جعفر النحاس تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ط١ (١٤٠٩)

٤٤- المنجد : علي بن الحسن الهنائي دار المشرق تحقيق : د أحمد مختار عمر و د ضاحي عبد الباقي .

٤٥- من لايحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين القمي "الشيخ الصوق " مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم .

٤٦- هداية الامة الى احكام الائمة : الحر العاملي تحقيق : قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية مجمع البحوث الإسلامية مشهد - ايران مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ط١ (١٤١٢) .

٤٧- الوافي : محمد بن مرتضى "الفيض الكاشاني " المطبعة الاسلامية بالافسيت طهران (١٣٧٥هـ)

المقالات والبحوث والمواقع الالكترونية

١- ظ: تأمّلات-في-قصة-موسى-وفرعونفَ اسْتَخَفَّ-قَوْمَهُمقال-الدكتور-أحمد-نوفل-طغيان-فرعون

https://ar-ar.facebook.com/quranmiracle photos//597925503638254

الصفحة الرسمية لموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة وظ: التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي / ٨/ ١٢٩

٢- ظ: صفات سيدنا موسى ﷺ كتابة محمد مروان - آخر تحديث: ١٤:٤٥ ، ١٢ نوفمبر ٢٠١٨ https//:mawdoo.3com/

٣- ظ: قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التأريخي

http//:quran.al-shia.org/ar/id/12/view.php?input=item.01/html

مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة القرآن الكريم .

٤- من هو هامان بواسطة: كتّاب سطور - آخر تحديث: ٠١:٠٨ ، ٦ فبراير ٢٠٢٠ https//:sotor.com/